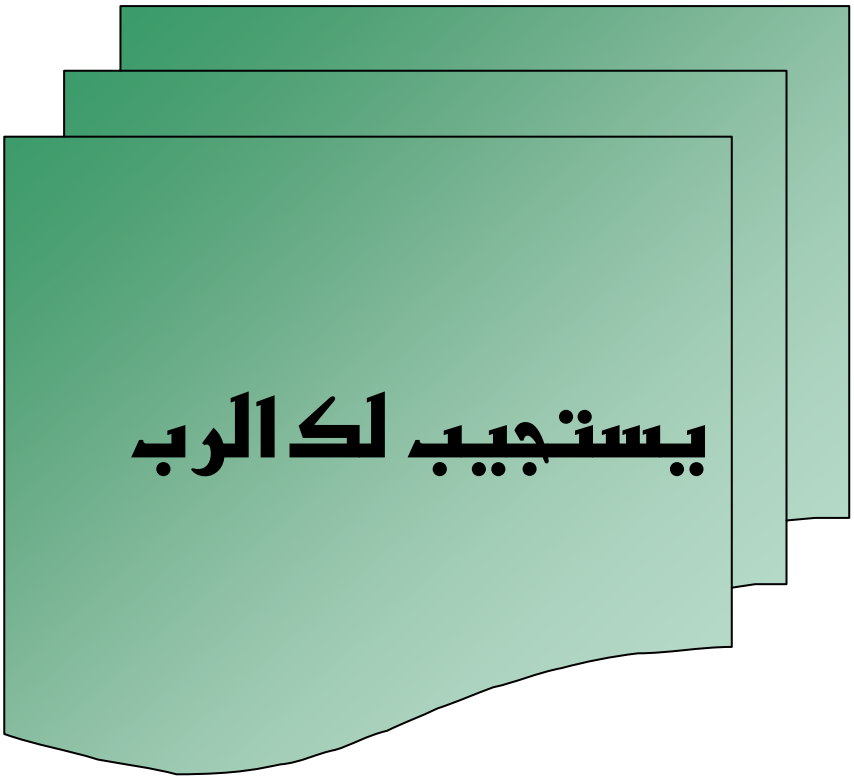

البابا شنوده الثالث

تصدير

كنت مسافرا إلى لندن فى أواخر يناير ١٩٦٩ لحل المشكلة
بأحد الخدام ، حينما كنت أسقفا للتعليم ٠
وسافر هذا المزمور معى ٠٠٠
كان مصدر تأملات لى فى الطائرة ، وفى إنجلترا ، وفى القاهرة ، وفى ألمانيا أثناء مرورى عليها فى عد عودتى ٠
ثم ألقيت هذه التأملات فى الكاتدرائية الكبرى ، على ثلاث دفعات ، إلى جوار المحاضرة الروحية الأساسية ٠
وكان ذلك فى أيام الجمع ٢٦ فبراير ١٩٦٩ ، ٥ مارس ١٩٦٩ ، ١٢ مارس ١٩٦٩ ٠ ثم ألقيت بعد ذلك تأملات فى المزمور ٢٢ (٢٣) (الرب يرعانى) ثانى مزامير الساعة الثالثة ٠
وأخيرا سمح الله لهذه التأملات أن تنشر ٠
أضعها أمامك ، لتكون معك فى صلواتك الخاصة ، وأنت تصلى مزامير الساعة الثالثة ٠

شنوده الثالث

المزمور التاسع عشر(مزمور٢٠)

يستجيب لك الرب

يستجيب لك الرب فى يوم شدتك
ينصرك اسم اله يعقوب
يرسل لك عونا من قدسه، ومن صهيون يعضدك
يذكر جميع ذبائحك ، ويستسمن محرقاتك
يعطيك الرب حسب قلبك ، ويتمم كل مشورتك
نعترف لك يارب بخلاصك ، وباسم إلهنا ننمو
يكمل الرب كل سؤالك
االان علمت أن الرب قد خلص مسيحه
واستجاب له من سماء قدسه ، بجبروت خلاص يمينه
هؤلاء بمركبات ، وهؤلاء بخيل ، ونحن باسم الرب إلهنا ننمو
هم عثروا وسقطوا ، ونحن قمنا واستقمنا
يارب خلص ملكك ، واستجب لنا يوم ندعوك)

مزمور(يستجيب لك الرب فى يوم شدتك) هو من المزامير المعزية التى تملا القلب رجاء ، وتشعره أن الله معك ٠

كل هؤلاء يرتلون لك

تصور أن هناك ملاكا من السماء ، يخاطبك ويقول لك :
يستجيب لك الرب فى يوم شدتك ٠ استمع إلى هذه العبارة من فم ملاكك الحارس ٠٠٠٠٠
تخيل أن داود النبى ، هو فى فردوس النعيم ، يبعث إليك رسالة خاصة ، يقول لك فيها : لا تخف ولا تضطرب فى كل ضيقاتك ، يستجيب لك الرب فى يوم شدتك
تصور أن هذه العبارة ، آتية إليك من الله ، على فم أى
إنسان مرسل من السماء أو هى عبارة صادرة إليك من أرواح القديسين
تخيل أن الكتاب المقدس نفسه يقول لك : يستجيب لك الرب فى يوم شدتك ٠٠٠ فى وسط متاعبك ، فى وسط اضطرابات الحياة من حولك ، الله ينظر إليك ، ويرى ، ويستجيب ٠٠٠٠
اعتبر أن هذا المزمور هو رسالة سلام من الكنيسة إليك ،رسالة عزاء من الكنيسة إليك : رسالة تطمئنك وتفرح قلبك ٠
تخيل أن أحد الآباء الكهنة يصلى على رأسك ، ويقول لك هذه البركة
(يستجيب لك الرب فى يوم شدتك)
اشعر أنها وعد من الله موجه إليك فى وقت الصلاة ، كعبارة عزاء ورجاء وتشجيع ٠ وعد صادق أمين من وعود الله ، يقول لك الوحى الإلهى (يستجيب لك الرب فى يوم شدتك ، ينصرك اسم اله يعقوب)
أو على الأقل يمكنك أن تعزى نفسك ، وتخاطب نفسك ، وتقول لقلبك الذى ينتظر معونة
(يستجيب لك الرب) تماما مثلما كان داود النبى يخاطب نفسه ويقول لها : لماذا أنت حزينة يا نفسى ولماذا تئنين فى داخلى ؟ اتكلى على الله ٠٠٠٠
قل هذا المزمور بكل إيمان ٠ وشجع به نفسك فى وقت الضيق ، حتى لا تيأس ولا تتضايق ولا تتعب ٠ شاعرا انه كما أن عبارات هذا المزمور قد تحققت فى الماضى ، هى أيضا تتحقق اليوم وفى كل حين ومع كل مؤمن فى ضيقته ٠٠٠

هذا المزمور يمكن أن تصليه أيضا من اجل أحبائك ٠٠٠٠٠

تصليه من اجل غيرك من الناس ٠٠٠٠تعرف أن إنسانا ما فى شدة ، فتقف أمام الله ، كما لو كنت توجه هذا الكلام إلى نفس ذلك الإنسان ، وتقول له (يستجيب لك الرب فى يوم شدتك) ٠٠٠انها عبارة دعاء منك إلى نفس متعبة ، تطلب لها من الرب معونة ٠

يستجيب الرب لصلاتك ، لصومك ، لنذورك ، لتذللك ٠٠٠٠٠٠

كما استجاب لصلوات وأصوام وتذلل أهل نينوى ، وكما استجاب لصلوات و أصوام وتذلل أستير وشعبها والأمثلة كثيرة دموعك أمام الله محجوزة ومخزونة فى زق عنده ، لا ترجع فارغة ، بل يستجيب لها الرب ، كما استجاب لدموع القديسة مونيكا أم أوغسطينوس ،و كما استجاب لدموع حنه ولنذورها ، ومنحها ابنا هو صموئيل إذن اطمئن ، إن الله لا يتغير ٠ فكما عامل هؤلاء ، سيعاملك أنت أيضا ٠ آمن برحمته وحنانه وحبه ، وسترى منه عجبا ٠

إن كان الله يستجيب فى كل حين ، فبالحرى فى وقت الشدة ، حينما يكون الإنسان محتاجا ولا عون له ٠ لذلك فان الكنيسة تصلى لاجل جميع الذين هم فى شدة ٠

تصلى من اجل الذين فى الطابق وفى السجون ، والذين فى السبى أو فى النفى ، والمقبوض عليهم فى عبودية مرة ٠٠٠٠وتصلى من اجل كل نفس متضايقة ، ومن اجل المرضى والمسافرين ٠٠٠٠تصلى من اجل صغيرى القلوب ، ومن اجل الذين فى العاصف ، لكى يكون الرب عزاء لهؤلاء ، وميناء لأولئك وتصلى من اجل العاجزين والمنقطعين ، والذين ليس لهم أحد يذكرهم ٠تقول للرب (يا عون من لا عون له ، ويا رجاء من ليس له رجاء) وتقول لكل إنسان متضايق ، عبارة المزمور

(يستجيب لك الرب فى يوم شدتك) ٠٠٠

انه مزمور من داود ٠ ومزمور أيضا من اجل داود ٠

يقول بعض المفسرين : انه نشيد كان يقال للملك ، وهو ذاهب إلى الحرب ٠

يرتل له الكهنة هذا المزمور ، ويرتل له الشعب ، كمباركة من الجميع للملك ، أو كدعاء له أن يكون الرب معه ، ويستجيب له وينصره ٠٠٠٠وانت أيضا ملك ، ولك حروب ٠٠٠٠انت تملك هذا الفكر ، وهذا القلب ، وهذه النفس ، وهذه المشاعر ، وهذا الوقت ، وهذه الحياة ٠ ولك فيها حروب ولك فيها شدة ٠٠٠٠٠ جميل أن ترى الشعب يصلى لاجل الملك ٠والكنيسة تفعل هكذا باستمرار ، فتصلى من اجل الرؤساء ٠وبولس الرسول يدعو للصلاة من اجل كل من هو فى منصب (١تى ٢ : ٢)

فيقول له (يستجيب لك الرب فى يوم شدتك)

عندما نقول فى صلواتنا (يستجيب لك الرب فى يوم شدتك) نشعر حتما انه توجد شدة أو شدائد ٠

أى أن حياة المؤمنين والقديسين ، ليست سهلة على الدوام ، أو كلها فرح ويسر وهدوء ! كلا ، على العكس ، فيها تجارب ومتاعب ٠٠٠٠

وكما يقول الكتاب (كل الذين يريدون أن يعيشوا بالتقوى فى المسيح يسوع ، ويضطهدونى) (٢تى ٣ : ١٢) .والرب قد دعانا أن ندخل من الباب الضيق ، ونسير فى الطريق الكرب ، وقال لنا (فى العالم سيكون لكم ضيق) (يو ١٦ : ٣٣) ولكن فى وسط هذا الضيق ، توجد كلمة معزية ، وهى يستجيب لك الرب فى يوم شدتك ، ينصرك اسم اله يعقوب ٠٠٠ قد يقول إنسان :

وهل يليق بى — كانسان روحى — أن اطلب الله فى يوم الشدة والضيق ٠ ألا يعنى هذا ، انه لولا الشدة والضيق ما كنت قد طلبت الله ؟!

والمفروض فى العلاقة بينى وبين الله ، أن تكون علاقة حب ، وليست علاقة طلب فى وقت الشدة !

والإجابة إن هذا المستوى عال ، لا نفترض أن الجميع قد وصلوا إليه ، بينما الديانة لجميع مستويات الناس ، وليست فقط للصفوة النادرة الممتازة ٠ ومع ذلك ، فان وقع الإنسان الروحى فى شدة ، فمن يطلب ؟ !أليس من الله ؟!

وعلاقة الحب لا تمنع الطلب · فالابن يطلب من أبيه الذى يحبه ·

والرب نفسه قال (اطلبوا تجدوا) ومن جهة الضيق قال أيضا (أدعنى فى وقت الضيق ، أنقذك فتمجدنى) (مز ٥٠ (٤٩) : ١٥)

وكل القديسين طلبوا الرب فى ضيقاتهم ، فاستجاب لهم الرب ·

وليس عيبا على الشخص الروحى أن يطلب · بل أن السيد المسيح عاتب تلاميذه القديسين على عدم طلبهم ، فقال لهم (إلى الآن لم تطلبوا شيئا باسمى · اطلبوا تأخذوا لكى يكون فرحكم كاملا) (يو ١٦ : ٢٤) الله يستجيب لنا فى وقت الشدة · ولكن ما موقف الله من حلول الشدائد على أولاده ؟

إن الله لا يمنع الشدة عن أولاده ، ولا يمنع التجربة والضيقة ·ولكنه يعطى انتصارا على الشدائد ، ويعطى احتمالا وحلا ···

الله لا يحابى أولاده ، بان يبعد عنهم التجارب والضيقات ·بل هو يسمح بها ، ويعطى معها عزاء وصبرا ومعونة وفى عمق الشدة ، يربت ملاك على كتف المؤمن ، ويقول : لا تخف يا حبيبى · هذه الشدة سوف لا تنتصر عليك ،وإنما (يستجيب لك الرب فى يوم شدتك) ···
الله سيسمع صلاتك ، ينصت إلى خفقات قلبك · انه يعرف متاعبك اكثر منك ، وسيستجيب لك ·

ولا ننسى أيضا أن التجارب والضيقات لها فوائدها ···

تصورا يا أخوتى الأحباء أن القديس العظيم الأنبا بولا أول السواح ، ليس له فى بستان الرهبان كله سوى عبارة واحدة فقط ، وهذه العبارة هى : قال القديس الأنبا بولا السائح :

(من هرب من الضيقة ، فقد هرب من الله)

لانه يهرب من الفضائل ، التى يريد الله أن يمنحه إياها عن طريق الضيقة ·

لذلك لا تطلب من الرب أن يرفع عنك الضيقة ، إنما أن يعطيك بركتها ·

اطلب منه أن يجعل الضيقة تنتهى بخير ، ويعطيك فيها صبرا وقوة ، ويعطيك الفائدة التى تعينها حكمته من وراء الضيقة · وفى الواقع أنت لا تعلم ما هو المفيد لك : أن ترتفع الضيقة أم تبقى ···وهذا يجعلنا نسأل : ما هو المقصود من كلمة (يستجيب لك الرب) ؟

معنى كلمة يستجيب لك الرب

(يستجيب لك الرب) معناها انه يصنع معك خيرا·····

يحل اشكالاتك، يرتب لك أمورك ، يعطيك ما ينفعك ، سواء كان ما ينفعك هو الشئ الذى تطلبه ، أو كان متغيرا عنه بعض الشئ ، أو كان عكسه تماما ··· فما معنى هذا ؟ معناه أن تذكر هذا المبدأ الروحى :

إن الله يعطيك ما ينفعك ، وليس ما تطلبه ، إلا إذا كان ما تطلبه هو النافع لك ····وذلك لانك كثيرا ما تطلب ما لا ينفعك ·····

فان كنت تطلب ملكوت الله ، فلابد أن يستجيب لك الرب · لان هذا الملكوت يتفق مع إرادة الله ، وهو نافع لك أقول هذا لان كثيرين له طلبات لا علاقة لها بالملكوت ، وقد تكون ضارة بهم ، وقد تكون ضد مشيئة الله · وسنضرب لذلك أمثلة ····

بولس الرسول طلب أن يرفع عنه شوكة أعطيت له فى الجسد (٢كو ١٢ : ٧ — ٩)٠

فأعطاه الرب ما ينفعه ، وليس ما كان يطلبه ٠وكان الأنفع له أن تبقى هذه الشوكة ، لئلا يرتفع من فرط الإعلانات ولو أنقذه الرب من تلك الشوكة ، ما كان ذلك فى صالحه روحيا

فى إحدى المرات وقع راهب فى ضيقة شديدة ٠ وظل يصلى أن يرفع الرب عنه تلك الحرب ٠ومن اجل لحاجته رفع الرب الحرب عنه ٠ وإذا به يسبح فى الخيلاء والمجد الباطل ٠فذهب إلى أبيه الروحى ، وقص عليه قصته ٠ فقال له (اذهب يا أبنى ، واطلب من الرب أن يرجع لك التجربة ولكن يعطيك فيها معونة وقوة لكى تنتصر ، لان التجارب مفيدة للإنسان ٠٠٠لذلك فان عبارة (يستجيب لك الرب فى يوم شدتك) ليس معناها على الدوام زوال الشدة ٠٠

إن استجابة الرب ليست مطلقة حسب طلباتنا ، وإلا كان معنى هذا أن نسير الإرادة الإلهية وفق هوانا !!

فى الواقع إذا أردت أن يستجيب لك الرب ، ينبغى أن تطلب حسنا ، وتكون طلبتك موافقة لمشيئته٠ ومعلمنا يعقوب الرسول يقول :

(تطلبون ولا تأخذون ، لأنكم تطلبون رديا) (يع ٤ :٣)

حتى فى حياتنا اليومية ، وفى علاقتنا مع الناس كثيرا ما نطلب طلبات نظنها نافعة ، وتكون ضارة بنا ، وسأضرب لكم أمثلة :

*قد يتعبك ضرسك مثلا ويؤلمك جدا ، فلا تحتمل ، وتذهب إلى الطبيب وأنت فى شدة الألم ، وتقول له (أرجو أن تخلع لى هذا الضرس ، لانه يؤلمنى جدا) ٠٠٠ ولكن الطبيب الحكيم قد لا يستجيب لطلبك ، ويرى الإبقاء على الضرس ٠ وكل ما يعمله أن ينظفه ويحشوه ، وينقذك من الألم ، وينقذ الضرس أيضا ، ويكون قد فعل بك خيرا اكثر مما تطلب ٠ وتخرج شاكرا جدا ، مع أنه لم ينفذ طلبك ٠٠٠٠

أما كان الأفضل لك ، أن تطلب من الطبيب أن يريحك من الألم ، دون أن تحدد له الطريق والطريقة وإنما تترك الأمر لحكمته ، وهو يدبرك بعناية وحب ، فيما أنت مستسلم لعمل عنايته ؟!

- مثال آخر : قد تصاب بحرق ، فتذهب إلى طبيب ، وتقول له

(أرجو أن تضع لى مرهما على هذا الحرق وتربطه) ويرى الطبيب أن تهوية العضو المحروق افضل من ربطه ، فلا يربطه ٠٠٠٠

أتشكو من أن الطبيب لم يستجب لطلبك ؟! كلا ، لقد استجاب ، ولكن بحكمة ٠ لست أنت الذى ترشده إلى الحل ، بل هو الذى يرشدك ٠٠٠٠

كذلك الله : تطلب منه الطلب ، فبكل رحمة وحب يستجيب لك ، ولكن بالوسيلة التى يراها ، وفى الموعد الذى تحدده حكمته ٠هو يعرف النافع لك ٠ وفى كل مرة تطلب ، يقول لك : قد سمعت لطلبتك ، وسأعطيك ، إنما اتركنى أتصرف ٠٠٠٠

اطمئن إذن ، واصبر ، ولا تفرض على الرب عقليتك ٠ لا تطلب الطلب ، وتحدد الوسيلة والوقت ، وتدخل فى التفاصيل !!

لا تقلق ٠ إن الله حتما سيستجيب لك فى يوم شدتك ، ولكن بطريقته وليست بطريقتك ٠الا لو كانت طريقتك هى طريقته ٠٠٠

- مثال آخر للطلبات الخاطئة ، وقد صدرت من قديسين !!

إبراهيم أبو الآباء ، لما يئس من أن يأتى له من سارة نسل ، طلب إلى الرب قائلا (ليت اسماعيل يعيش قدامك) (تك ١٧ : ١٨)

وكان طلب إبراهيم أبى الآباء والأنبياء ، ضد مشيئة الله ٠٠٠٠٠!

لذلك لم يستجب له الله ، ورد عليه (بل سارة امرأتك تلد لك ابنا ٠٠٠وأقيم عهدى معه) لقد استجاب الله لإبراهيم من جهة اعطائه نسلا ، ومباركته لنسله ، واعطائه العهود والمواعيد ٠٠٠٠ ولكن ليس بالأسلوب الذى اقترحه إبراهيم

- **يونان النبى أيضا ، طلب من الله طلبا رديا ، فلم يستجبه !**

كان يونان قد نادى بهلاك نينوى ، وتابت نينوى ، وقبل الله توبتها فلم تهلك ٠وحزن يونان لان كلمته قد سقطت ٠وطلب من الرب قائلا (فالان يارب خذ نفسى منى ، لان موتى خير من حياتى) (يون ٤ : ٣)
وكرر يونان الطلب مرة أخرى (٤ : ٨)
ولم يستجب الله ليونان ، فلم يأخذ نفسه منه ، إذ لم يكن فى صالحه أن يترك العالم فى هذه الحالة من التذمر والغم ، والتمركز حول الذات ، والمعارضة لمشيئة الله ، والحزن عن خلاص الناس!!

ومع أن الله لم يستجب لحرفية طلب يونان ، إلا انه فى الواقع استجاب للطلبة الحقيقية التى فى أعماق نفسه ٠٠٠

كانت عبارة (خذ نفسى منى) معناها (أنا حزين ، وأريد أن أعاتبك لكى تصالحنى) وفعلا صالحه الله ، ولم يأخذه بحرفية هذه الطلبة الردية التى قالها فى حالة غم ٠٠٠٠فلا تتضايق إذا طلبت من طلبة وشعرت انه لم يستحبها ٠ ربما

تكون استجابتها فى عدم استجابتها ٠٠٠٠٠٠

- نضيف إلى مثال إبراهيم ويونان ، مثال بولس الرسول ، لما طلب من الرب أن يرفع عنه شوكة أعطيت له فى الجسد٠٠٠٠
- بنفس الوضع ، قد تطلب من الرب لاجل شفاء مريض ، ولا يشفى بل يموت ٠لا تتضايق وتظن أن الله لم يستجب فى وقت الشدة !

ربما ملائكة كثيرون ممسكون بالأكاليل ، كانوا ينتظرون خروج نفسه من هذا العالم الباطل ،

لكى يزفوها إلى الفردوس ٠وانت تريد بصلواتك أن يظل هذا المريض مربوطا بالعالم !!

وكما فرح الله وملائكته بانتقال هذا المريض إلى الفردوس ، لان (ذلك أفضل جدا) (فى ١ : ٢٤) فرح هو نفسه لما خرج من الجسد ووجد أن الوضع الذى صار فيه أسمى وأبهى بكثير ، واستراح إلى الأبد من آلام الجسد ٠٠٠ وفى نفس الوقت فرحت نفوس الأبرار باستقباله ، وهنأته على أنه اكمل جهاده على الأرض ٠ ووسط هذا الفرح بقيت أنت الحزين ، لان صلواتك لم تستجيب !! بينما كانت استجابتها فى عدم استجابتها ٠٠٠٠٠

يجب أن تؤمن أن الله أحن علينا من أنفسنا ، وهو أدرى بالنافع لنا ٠٠٠كثيرا ما يكون الحنان الذى فى قلوبنا حنانا ارضيا ، له مقاييسه البشرية التى تختلف كثيرا عن المقاييس الإلهية العميقة فى حبها ، وفى حكمتها ٠٠٠٠٠٠

ياليت طلباتها التى نطلبها من الله ، تكون موافقة لمشيئته الإلهية الصالحة ٠وليتنا أيضا لا نثق كثيرا بفهمنا البشرى ٠وفى كل مرة نرى أن طلباتنا لم تستجب ، ندرك أن وراء هذا حكمة إلهية ، إن لم نفهمها الآن فسنفهمها فيما بعد ٠٠٠٠٠

إن الكتاب المقدس مملوء بأمثلة لاستجابة الرب فى يوم الشدة

نذكر من بينهما على سبيل المثال:
دانيال ، حينما ألقوه فى جب الأسود ٠
الثلاثة فتية ، حينما القوهم فى أتون النار ٠
يونان ، وهو فى جوف الحوت ، وقد صلى إلى الرب ٠

موسى والشعب ، وهم أمام البحر الأحمر ، والعدو خلفهم ٠
استير : وهى داخلة للقاء الملك أحشو يرش ٠
ايليا النبى ،فى وقت المجاعة ، وفى مطاردة ايزابل له ٠
داود النبى ، يطارده شاول الملك طالبا نفسه ٠
يوسف الصديق ، فى البئر ، وفى التجربة ، وفى السجن ٠
بطرس الرسول ، وهو فى السجن منتظرا مصيره
إلى غير ذلك ، من الأمثلة التى لا تحصى ، والتى تحقق فيها قول المزمور
(يستجيب لك الرب فى يوم شدتك) ٠٠٠٠٠

وما أكثر الأمثلة أيضا فى التاريخ وفى حياة الأفراد ٠

من الصعب أن نحصيها ، ولكننا نذكر من بينها :
القديس اثناسيوس الرسولى ، وهو هارب ومختف لاجل الإيمان ،أو وهو قائم أمام مجمع عقدة الاريوسيون فى صور ، لمجاكمته، موجهين إليه تهما مزورة ، ومقدمين شهودا كذبة ٠٠٠٠
أو القديس الكسندروي بطريرك القسطنطينية ، وقد أمره الإمبراطور بقبول أريوس فى شركة الكنيسة ، فقضى الليلة هو وبعض القديسين فى الصلاة ٠٠٠٠ ومات أريوس فى تلك الليلة ، إذ انسكبت أحشاؤه فى مرحاض عمومى ، واستجاب الرب فى يوم الشدة ٠
الأمثلة فى هذا المجال ، تحتاج إلى كتاب خاص ، يجمع فيه أحد الأحباء قصص الاستجابة فى تاريخ الكنيسة ، أو فى قصص القديسين ، أو فى حياة أفراد من الشعب ، ويكون للتعزية ولتثبيت الإيمان

يستجيب لك الرب

الرب هو الذى يستجيب لك ،و ليس الذراع البشرى ٠

وقد أدرك داود النبى هذه الحقيقة فقال (الاتكال على الرب ، خير من الاتكال على البشر ٠ الرجاء بالرب خير من الرجاء بالرؤساء) (مز ١١٧) وركز على الرب ، فقال (الرب لى معين ، وأنا أرى بأعدائى ٠يمين الرب صنعت قوة ،يمين الرب رفعتنى) (مز ١١٧)
إن الرب هو الذى يستجيب ويعين وينقذ ، لذلك قال الكتاب :

(ملعون الرجل الذى يتكل على الإنسان ، ويجعل البشر ذراعه) (أر١٧ : ٥)

إن وقفت وحيدا فى كل شدائداك ، وان تركك الأصدقاء والأحباء ، فلا تتضايق ،
(يستجيب لك الرب فى يوم شدتك) ٠
إن البابا إبراهيم ، لما(تأخر)عليه الرب فى الاستجابة ، ولجا إلى طرق بشرية مثل هاجر (تك ١٦)ومثل قطوره (تك ٢٥) لم يستفيد من كل تلك الطرق شيئا ٠ويوسف الصديق ، وهو فى السجن ، لما لجأ إلى معونة رئيس السقاة ، وطلب إليه أن يذكره أمام فرعون (تك ٤٠ : ١٤) يقول الكتاب انه نسيه (تك ٤٠ : ٢٣) ٠
إن الاستجابة هى من الرب ، ومن الرب وحده ٠٠٠٠
إنما فى استجابة الرب لك وقت الشدة ، تتذكر أمرين :
أ-أطلب ما يتفق ومشيئة الله ، لكى يستجيب لك الرب ٠
ب- تذكر أمثلة من استجابة الرب لأولاده ، لتثق وتتعزى ٠

ما معنى وقت الشدة

من الجائز أن يكون وقت الشدة هو وقت الضيقة ، وقت الألم ، أو ساعة التجربة ٠٠٠٠٠٠
ومن الجائز أن يكون يوم الشدة هو يوم الموت ٠٠٠٠
ومن الجائز أن تكون الشدة ، هى ساعة الوقوف أمام الديان العادل ، يوم الدينونة

فى ضيقتك الرب يذكرك ، وبخاصة إن لم يكن هناك حل ٠

كلما تتعقد الأمور ، ويبدو أنه لا مخرج ، ينظر الرب ، ويريك أنه توجد عنده حلول كثيرة ، وقد جرب داود النبى هذه الشدة فقال : (أبث لديه ضيقى ، عند فناء روحى منى ٠٠ فى الطريق التى أسلك ، أخفو لى فخا ٠تأملت عن اليمين وأبصرت ، فلم يكن من يعرفنى ، ضاع المهرب منى ، وليس من يسأل عن نفسى ، فصرخت إليك يارب ، وقلت أنت هو رجائى وحظى فى أرض الأحياء ٠انصت إلى طلبتى ، فإنى قد تذللت جدا) (مز ١٤١)

إن عبارة (شدة) تشمل كل محاربات الشياطين والناس الأشرار :

تلخصها الكنيسة فى قولها (كل حسد ،وكل تجربة ، وكل فعل الشيطان ، ومؤامرة الناس الأشرار ، وقيام الأعداء الخفيين والظاهرين ،انزعها عنا وعن سائر شعبك)
وضربات الشيطان لا تحصى ، وهو كأسد يزأر ، يجول ملتمسا من يبتلعه (١بط ٥ : ٨) يضرب ضربات اليمين ، وضربات اليسار ، يحارب الجسد بالشهوات ، كما يحارب العقل بالأفكار ، ويحارب الروح بالتجاديف والشكوك ، ويحارب بكل عنف ، وبلا رحمة ٠وفى كل حروبه تقف الكنيسة إلى جوار كل ابن من أبنائها ، تهمس فى أذنيه (يستجيب لك الرب فى يوم شدتك)
كذلك فى الدسائس والمؤامرات التى تقوم على الناس ٠
تلك التى صرخ منها دواد قائلا (يارب لماذا كثر الذين يحزنوننى كثيرون قاموا على ٠كثيرون يقولون لنفسى : ليس له خلاص بإلهه)
(مز ٣) فى كل هذا يستمع هذه العبارة المعزية (يستجيب لك الرب فى يوم شدتك) فيجيب داود (الرب ناصرى ، لا أخاف من ربوات الجموع المحيطين بى القائمين على)

ووقت الشدة ، قد يكون أيضا ساعة خروج الروح من الجسد ٠٠٠٠واى شدة ؟!

فى ساعة خروج الروح من الجسد ، هناك من يقول (يارب ارحم ، يارب اغفر ، يارب اصفح ، يارب سامح) إن مصيره سيتقرر ، وفترة اختباره قد انتهت ، لذلك يقول هذه الطلبة من كل قلبه ، من عمق أعماقه ، بكل صدق ، بكل توبة ٠٠٠ ويستجيب له الرب فى يوم شدته ٠وهناك من يطلب نفس الطلبة ولا يستجاب لأنها ليست طلبة جدية ، وليست من القلب ، وليست عن توبة ٠والله يعلم جيدا أن حياة هذا الإنسان لو امتدت على الأرض ، لبقى فى خطاياه

ومن الجائز أن يكون يوم الشدة ، هو يوم الصراع مع الخطية ٠٠٠٠٠

يوم تأتيك فيه الشدة من داخلك ، وليس من الخارج ، من فكرك ،من حواسك ، من شهواتك ، من طبعك أو قد تأتيك من الداخل والخارج معا : فى الخارج حروب وعثرات ، وفى الداخل قبول واستجابة ، أو الداخل ضعف واستسلام وعدم قدرة على المقاومة ٠٠٠٠
وقد يكون يوم الشدة ، هو يوم كبريائك واعتزازك بنفسك ، أو يوم شكوكك ، أو يوم فتورك ٠٠٠هو يوم شديد عليك روحيا ٠٠٠٠
فى هذه كلها تحتاج إلى معونة من فوق ، تحتاج إلى نعمة تسندك ، وقوة من الروح القدس تحتاج إلى صلوات قديسين كثيرين تسند ك فى جهادك وفى صراعك ، لكى تقاوم حتى الدم ، مجاهدا ضد الخطية (عب ١٢ : ٤) عالما انك لا تجاهد وحدك ، وإنما الرب معك فى يوم شدتك حتى لا تسقط
ومن الجائز أن تؤخذ هذه الطلبة بمعنى آخر ٠٠٠

فعبارة (يوم شدتك) قد تعنى الحياة كلها ، إن كانت كلها ألما ٠

إن السيد المسيح نفسه ، قد قيل عنه انه (رجل أوجاع ومختبر الحزن) (أش٥٣ :٣) ، (أحزاننا حملها ، وأوجاعنا تحملها) ولم تفارقه الشدائد أبدا ٠

على أية الحالات ، أيا كانت الشدة ، نوعها ، أو مدتها ، فاطلب الرب وهو يستجيب لك فى يوم شدتك ومن جهة الرب ومشاعره المملوءة حنوا من نحو البشر ، ما اجمل قول الكتاب :

(فى كل ضيقهم تضايق ، وملاك حضرته خلصهم) (أش ٦٣ : ٩)

ملاحظات على الاستجابة:

١- أول نصيحة نقدمها لك ، لكيما تصل إلى الاستجابة هى :

اعمل ما يساعد على الاستجابة ، إذ لا شك عليك دور :

لا تنم مغمضا عينيك ، ثم تصرخ (يارب استجب) إنما اعمل مع الله ، لاجل نفسك ، فتتم الاستجابة ٠٠ قد تطلب وتعاتب الرب لماذا لم يعمل ، ويكون السبب هو أنك أنت لم تعمل معه ٠٠٠

إن استجابة الرب لك ، ليس معناها تراخيك وتكاسلك ٠٠٠

جاهد إذن واتعب ، وابذل كل ما تستطيع ٠ اعمل مع الله اشترك مع الروح القدس ٠ سلم إرادتك كلها ٠ واذكر قول الكتاب :

(ملعون من يعمل عمل الرب برخاوة) (أر٤٨ : ١٠)

لذلك فى بعض الأحيان يكون عدم الاستجابة ، ليس سببه الله وإنما نحن ٠ نحن الذين كنا السبب فى وقوعنا فى الشدة بتصرفاتنا الخاطئة ٠ ونحن الذين كنا السبب فى عدم الاستجابة ، بعدم وضع أيدينا مع الله فى العمل للخروج من هذه الشدة ٠لم نكن أقوياء القلب ، ولا أشداء فى الإيمان ، ولا نشطاء فى العمل الإلهى ٠ لم نسهر معه ساعة واحدة ، ولم نلق شباكنا فى الأعماق كما أمر ، ولم نسر معه تحت السحابة ، ولم نلطخ أعتاب أبوابنا بدم الفصح كما أمر ، ولم نلبس سلاح الله الكامل (أف ٦)

٢- ربما تحتاج الاستجابة أحيانا إلى صبر وانتظار للرب ٠٠٠

قد يكون الله قد حدد وقتا للاستجابة — حسب حكمته — ولم تأت ساعته بعد ٠ وعلينا أن ننتظر ، ولكن ليس فى قلق أو ضيق أو يأس ، وإنما كما قال داود النبى (انتظر الرب ٠ تقو ، وليتشدد قلبك ، وانتظر الرب) وقد حكى خبرته الشخصية فى ذلك فقال (انتظرت نفسى الرب من محرس الصبح حتى الليل) إن الرب لابد سيستجيب ، ولكن فى مل الزمان

لقد استجاب لابينا إبراهيم ، ولكن بعد زمن ، حورب فيه ابرآم باليأس فأخذ هاجر ، وضحكت سارة فى قلبها من إمكانية تحقيق وعد الرب (تك ١٨ : ١٢) ولكن وعد الرب تحقق على الرغم من طول المدة ولعلنا نلاحظ أن الأبناء الذين سمح الله بولادتهم بعد عقر وعقم ، وبعد انتظار طويل لاستجابة الرب ، كانوا كلهم من نوعيات طيبة جدا : سواء اسحق الذى حمل حطب المحرقة ، أو صموئيل الذى مسح الملوك بقنينة الدهن ، أو يوحنا المعمدان أعظم من ولدته النساء أو يوسف الصديق مثال العفة والنجاح الذى أخذ سبطين ضعف أخوته ٠٠٠٠٠

صلاتك التى تصليها ، تأكد أنها محفوظة عند الرب ، لم تضع ٠

إنها مخزونة عنده ، سيحققها ما دامت توافق مشيئته ، ولكن فى الحين الحسن ٠تماما مثل بذرة تودعها الأرض ، وتظل أياما وأسابيع ، وربما شهورا ، دون أن تجد شيئا قد نبت منها على وجه الأرض ولكنها لم تمت مطلقا هى مخزونة ، فى حفظ أمين ، تنتظر عوامل الإنبات ، أو موعد الإنبات ، أو قد تكون فترة نضوجها طويلة ، مثل نواة النخيل مثلا (نقاية البلح) ربما تستمر بضعة شهور تحت الأرض وبعد ذلك ترى شيئا مثل سن الدبوس فوق سطح الأرض ، يكون هو بدء حياة النخلة المقبلة

فوق سطح الأرض ٠ لذلك حسنا أن تضع البذرة فى الأرض ، ولا تقلق على موعد ظهورها ، ولا تستعجله ٠٠٠٠هكذا أيضا فى صلاتك واستجابتها ٠

صلاتك قد سمعها الله ٠ هى فى فكرة وفى قلبه ، وفى إرادته أيضا ٠ أتركها أذن ولا تقلق على استجابتها يكفيك أنها دخلت إلى حضرة الله ٠ يكفيك أن الله قد سمعها ٠ وعن هذا الأمر فقط كان يصلى داود أحيانا (يارب استمع صلاتى) (فلتدخل طلبتى إلى حضرتك)

ما دام الرب قد سمع الصلاة ، اطمئن إذن ٠

٣-الأمر إذن يحتاج إلى إيمان ، بأنه إذا سمع استجاب ٠

كان داود النبى يفتخر بهذا الأمر ، ويؤمن بهذه الاستجابة ، وهو مازال واقفا يصلى ٠ فهو فى المزمور السادس ، يبدا صلاته بقوله (يارب لا تبكتنى بغضبك ، ولا تؤدبنى بسخطك ٠ ارحمنى يارب فإنى ضعيف ٠ اشفنى فان عظامى قد اضطربت ، ونفسى قد انزعجت جدا) ولكنه يقول فى آخر صلاته (ابعدوا عنى يا فاعلى الإثم ، لان الرب قد سمع صوت بكائى ، الرب سمع تضرعى ، الرب لصلاتى قبل (مز ٦) لقد وثق — وهو يصلى — من سماع صلاته ومن قبولها ، لذلك انتهر أعداءه الشامتين به ٠ فى وثوقه بالاستجابة ، كان يقول (بصوتى إلى الرب صرخت ، فاستجاب لى من جبل قدسه) (مز ٣) ليتك تردد هذه الآية من المزمور لتعطيك عزاء ٠

لذلك ما كان داود يكلم الله فقط ، إنما كان يكلمه ويسمع صوته ، أعنى يسمع صوت استجابته بالإيمان ٠

أنظروا إليه ماذا يقول ؟ (إنى اسمع ما يتكلم به الرب الإله لانه يتكلم بالسلام لشعبه ولقديسيه وللذين رجعوا بكل قلوبهم)

ما أكثر الأمثلة التى تحملها المزامير عن هذه الخبرة الروحية فى استجابة الرب ، وفى ثقة المصلى بهذه الاستجابة ٠ الآن مجال سرد هذه الأمثلة ٠ فلننتقل إلى نقطة أخرى

٤- ما أكثر الحالات التى يستجيب فيها الرب ، دون أن تطلب

إن الله كأب ، يعرف احتياجات أبنائه ٠ يعرف ضيقاتهم وشدتها وحاجتهم إلى الخلاص ، لذلك فهو يستجيب أحيانا للشدة التى هم فيها ، وليس فقط للصلاة بسبب الشدة ٠ انه أرسل موسى النبى لخلاص شعبه المستعبد من فرعون ، دون أن يطلب هذا الشعب الخلاص من العبودية ٠٠٠٠٠

إن الأجرة المبخوسة التى يأخذها الفعلة الحصادون ، تصرخ إلى الله ، قبل صياح الحصادين (يع ٥ : ٤) وحتى إن الله لم يصرخ الحصادون ، فان الظلم نفسه يصعد إلى الله (والرب يحكم للمظلومين) (مز ١٤٥) حتى دون أن يصرخوا إليه ٠ الرب يصنع العدل على الأرض ، ويقيم الميزان بين الناس ، ولا ينتظر منهم أن يقدموا الشكاوى ٠٠٠٠انه يعرف ٠٠٠٠٠٠

بل هناك شدائد ينقذك الله منها أن تعرفها ٠ كانت تدبر ضدك ، والرب رأى من سمائه ، وأفسد تدبير أعدائك دون أن تعلم به ، وبالتالى دون أن تصلى ٠

إذن الرب يستجيب لحاجتك ، قبل أن يستجيب لصلاتك

هو يعرف حاجتك ، ويعطيك إياها دون أن تطلب ٠ كما يفعل الأب مع أطفاله ، والطفل لا يعرف أن يطلب ويقول المزمور (حافظ الأطفال هو الرب) وكما يفعل الراعى الأمين مع الخروف الضال ، يبحث عنه ، وينقذه مما هو فيه ، ويرجعه إلى حظيرته ، دون أن يطلب ٠ مجرد حالته تحتاج إلى استجابة ٠٠٠٠٠ بنفس الوضع ، يستجيب الله لحالة الأرض ، ينزل لها من السماء ما تحتاجه من المطر ، ويشرق عليها بما تحتاجه من الضوء والحرارة ، دون أن تطلب ٠

٥- إن أسلوب الاستجابة من الشدة يختلف عند الله من حالة إلى أخرى :

فهناك حالات يستجيب لها الرب استجابة فورية ، فى نفس لحظة الطلب ، حالات لا ينفع معها الإبطاء ، كحالة بطرس حينما سقط فى الماء ، وكحالة الثلاثة فتية فى أتون النار ، ودانيال فى جب الأسود ، وكشق البحر الأحمر ، وضرب الصخرة لكى تفجر ماء ٠

وهناك حالات تأخذ بعض الوقت ، كبقاء يونان فى جوف الحوت ثلاثة أيام وكإنزال المطر من السماء فى الصلاة السابعة لايليا النبى ، وليس من أول صلاة ٠وهذا المثال يعلمنا اللجاجة فى الصلاة ٠

وهناك أمثلة أخرى تأخذ زمنا طويلا ، وتعلم الصبر ،مثل الاستجابة لإبراهيم فى إعطائه نسلا من سارة هذا من جهة الوقت ، أيضا يوجد تمايز من جهة النوعية فى استجابة الرب للصلوات ، ويتوقف هذا الأمر على حكمة الرب ونظرته إلى الأمور ٠٠٠٠

وماذا أيضا ؟ ٠٠٠٠

٦- توجد استجابة ، يقصد بها الرب أن يمنح المصلى إكليلا ٠

أو أن يمنحه الرب أمجادا من هذه الشدة ، كما فعل الرب مع الشهداء والمعترفين وأبطال الإيمان ٠

فعبارة (يستجيب لك الرب فى يوم شدتك) معناها أن الرب سيمجدك فى الشدة ويقبلك أمامه كمحرقة المحرقة التى توضع على النار وتظل النار تعمل فيها ،حتى تصعد إلى الله رائحة طيبة ، يتنسم منها الله رائحة الرضا (لا ١ ، ٦) كحفنة بخور فى المجمرة ٠ وظلت النار تشتعل فى البخور ، إلى رائحة سرور ، وصعد إلى الرب وظل يحتمل الشدة إلى آخر حبة من حباته ، إلى آخر نسمة من نسماته

هنا لا يحدث مطلقا أن تتمرد حبات البخور على النار ٠بل إن بعدت حبة منها ، نأتى بالمستير ، بملعقة البخور ونقربها إلى الجمر لتحترق ، لان مجدها فى احتراقها ٠ رسالتها هى هذه أن تقدم ذاتها رائحة زكية فى الكنيسة ، وأن تصعد إلى فوق واستجابة الرب لها تعنى قبولها كمحرقة ، قبولها كرائحة طيبة قبولها كمستحقة للأكاليل وللأمجاد المعدة ٠

هذا المثال لقديسين كبار ، من نوع معين ، ليس للكل ٠٠٠٠

إن استجابة الرب للشهداء فى يوم شدتهم ، لم تكن بإنقاذهم من الاستشهاد ، إنما كانت بإعطائهم الاحتمال فى آلامه ، والقوة على إتمامه ، لكى ينالوا المجد المعد لهم ٠وكما تألموا معه ، يتمجدون أيضا معه ٠

والسيد المسيح وهو على الصليب ، فى يوم شدته ، استجابة الآب له لم تكن فى إنقاذه من الصليب ، مثلما صاح المتجمهرين ، إنما كانت الاستجابة فى قبوله كذبيحة حب ، كفارة عن خطايا العالم ، وفى تمجيده باعتباره الفادى الذى فدى العالم كله ٠ولذلك قال الرب فى طريقه إلى الجلجثة (مجدنى أنت أيها لآب عند ذاتك ، بالمجد الذى كان لى عندك قبل كون العالم) (يو ١٧ : ٥) فى كل شدة ، الرب يستجيب ، بالطريقة التى تناسب حكمته ومحبته ٠

وما دام الرب يستجيب لك ، إذن لا تضطرب ولا تقلق ٠٠٠٠٠٠

ليمتلئ قلبك سلاما ، وافرح فى صلاتك ٠تصور أن داود النبى يربت على كتفك ، وأنت تصلى مزامير الساعة الثالثة ، ويهمس فى أذنك قائلا (يستجيب لك الرب فى يوم شدتك) وأنت بكل فرح وطمأنينة تقول مبارك أنت أيها الرب فى وعودك الصالحة ، وفى وعودك الصادقة الأمينة

أنا يارب سأتمسك بهذه العبارة ، كلما أقع فى ضيقة ، وأحاججك بها ٠٠٠٠٠

ألم تقل (هلم نتحاجج) ليكن ٠ أنت وعدت بأن تستجيب فى وقت الشدة ووعدك صادق وأمين ، وأنا متمسك به ، بكل إيمانى ويقينى وثقتى بك كاله محب للبشر ، وكاله إذا وعد لابد ينفذ ٠٠٠

يقول المزمور (يستجيب لك الرب فى يوم شدتك ، ينصرك اسم اله يعقوب) فما هى أعماق هذه العبارة الثانية :

ينصرك اسم اله يعقوب

أنت فى حرب روحية ، والكتاب يقول لك (ينصرك اسم اله يعقوب) فما المقصود بعبارة (ينصرك) ؟

ليس المقصود على الدوام أنه ينصرك على أعدائك والمقاومين والمضطهدين لك ، الخفين والظاهرين ، فمن الجائز أن ينصرك على نفسك :

ينصرك على غرائزك وشهواتك ، على رغباتك ومشاعرك وأفكارك ينصرك على الوحش الكامن فى أحشائك من الداخل ينصرك على طباعك وعلى نفسيتك وانفعالاتك ، سواء كان فيك خوف أو يأس ، أو ملل وعدم ثبات ، أو اضطراب ، أو حقد ، أو ذاتية ،أو كبرياء ،أو حسد ٠٠٠٠

ينصر روحك على جسدك ، وينصر عقلك على نزواتك ٠

ينصر الحكمة فيك على الانفعال ، وينصر التضحية فيك على الذاتية ٠

إنها ليست مجرد نصرة على الناس ، فالكتاب يقول إن (مالك روحه خير ممن يأخذ مدينة) (أم ١٦ : ٣٢) ينصرك فى كل الاغراءات التى تعرض لك كإغراءات الخطية التى عرضت ليوسف الصديق ، أو إغراءات المناصب والغنى والرفعة والمجد الدنيوى التى عرضت للشهداء والمعترفين ٠كذلك ينصرك فى مجال المخاوف ٠ يجعل الرب قلبك قلعة حصينة لا تنال ٠ كما قال وعده لارمياء النبى حينما خاف من أعدائه المعتزين أكثر منه (هاأنذا قد جعلتك اليوم مدينة حصينة ، وعمود حديد وأسوار نحاس على كل الأرض ٠٠٠٠فيحاربونك ولا يقدرون عليك ، لأنى أنا معك يقول الرب لانقذك)(أر١ : ١٨ ، ١٩) أو كما قال الرب لبولس الرسول (لا تخف ،بل تكلم ولا تسكت ، لأنى أنا معك ، ولا يقع بك أحد ليؤذيك (أع ١٨ : ٩ ، ١٠)

إن كان هناك وعد من الله بأن ينصر إنسانا ، فمهما قامت عليه الدنيا كلها ، فانه يكون مطمئنا ٠

وفى ذلك قال داود النبى (الرب نورى وخلاصى ، ممن أخاف ؟! إن يحاربنى جيش ، فلن يخاف قلبى ، وان قام على قتال ، ففى هذا أنا مطمئن) (مز ٢٦)

الرب مع أولاده ٠ يستجيب لهم ، وينقذهم من كل شدة ، وينصرهم (لا يترك عصا الخطاة تستقر على نصيب الصديقين) (مز ١٢٤) ٠

ليس معنى هذا أنه يمنع عنهم الألم تماما ، فللألم بركته ، ولكنه ينصرهم أخيرا ، بعد أن يتحملوا من أجل اسمه ٠

انه يسمح للعصا أن تأتى عليهم ، ولكنه لا يسمح لها أن (تستقر) يسمح لهم بالألم ، ولكن لا يسمح بالهزيمة ٠تصيبهم المضربات ، ويتلقونها فى شجاعة واحتمال وصبر ولكنهم ينتصرون أخيرا ٠٠٠ كما حدث بالنسبة إلى عصور الاستشهاد ٠ اجتازت الكنيسة بحار الألم والدم والعذاب ٠وانتصرت أخيرا لم تقدر عليها السيوف ولا السجون ولا الشكوك ٠

الشيطان يأخذ فرصته ، ويحارب أولاد الله ، ويستخدم كل أسلحته ٠ ولكن الرب يضع له حدا ، ويقضى على كل أعماله ٠ وفى ذلك قال داود النبى (مرارا كثيرة حاربونى منذ صباى ٠٠٠ وانهم لم يقدروا على ٠٠٠٠على ظهرى جلدنى الخطاة ، وأطالوا أثمهم الرب صديق هو ، يقطع أعناق الخطاة (مز ١٢٨) أى يبعد أذاهم ، فلا يبقون أعداء الى الأبد ٠٠٠٠

(ينصرك اسم اله يعقوب) ينصرك فى حروبك الروحية ، وفى ضيقاتك ٠

وقد تكون هذه الحرب غالبا من جانب واحد ٠٠٠٠٠

هم (يحاربونك) (أر ١ : ١٩) دون أن تحاربهم أنت ولكنهم لا يقدرون عليك ٠٠ كما قال داود (أحاطوا بى احتياطا واكتنفونى أحاطوا بى مثل النحل حول الشهد ، والتهبوا كنار فى شوك) (مز ١١٧) وماذا كانت النتيجة ؟ يقول (دفعت لاسقط ، والرب عضدنى ٠٠٠ يمين الرب صنعت قوة يمين الرب رفعتنى) (مز١١٧)

ولا يقصد بالنصرة هنا ، القضاء على أعدائك ، إنما يقصد بها غالبا الخلاص من أعدائك ، والإفلات من فخاخهم المنصوبة لك ٠

وفى ذلك يقول داود النبى (لولا أن الرب كان معنا ٠٠٠٠٠حين قام الناس علينا ٠٠٠لابتلعونا ونحن أحياء ٠٠٠٠مبارك الرب الذى لم يسلمنا فريسة لأسنانهم ٠٠٠٠نجت أنفسنا مثل العصفور من فخ الصيادين ٠الفخ أنكسر ، ونحن نجونا ٠عوننا من عند الرب الذى صنع السماء والأرض) (مز ١٢٣) أولاد الله لا يعتدون على أحد ٠فالذى يقدم الخد الآخر ، ويسير الميل الثانى ، لا يمكن أن يعتدون على غيره ولذلك فالانتصار الذى يقصده المزمور هو الانتصار فى الحروب والاعتداءات التى تأتى من الغير والرب يخلص أولاده منها

هذا الانتصار أيضا جربه الآباء السواح ، والمتوحدون فى الجبال ٠

عاشوا فى وحدة شبه كاملة ٠ فى البرارى والقفار وشقوق الجبال ومع ذلك تعرضوا لحروب شديدة جدا من الشياطين ، كما حدث للقديس الأنبا أنطونيوس مثلا : حروب بالشكوك ، وبالمخاوف والمناظر المفزعة ، وأحيانا بالإيذاء ، وحروب بالأفكار ، وبالعثرات وبعض المتوحدين حوربوا وبالمناظر الكاذبة والأحلام التى من الشياطين ، إلى جوار حروب الملل والضجر والكآبة ، وحروب الكبرياء ٠٠٠٠وفى كل ذلك كان يرن فى آذانهم قول المزمور (ينصرك اسم اله يعقوب)

(ينصرك) لان الله لا يحب لأولاده الهزيمة ٠٠٠٠

الله يريدك أن تكون دائما منتصرا وغالبا ٠٠٠٠٠٠

إن البعض يفهم التواضع فهما خاطئا ، فيظن أن المتواضع ينبغى أن يكون مهزوما باستمرار ! كلا ، فالمتواضع هو إنسان منتصر ٠ ولكنه كلما انتصر ، لا يزهى بانتصاره ، ولا ينتفخ ، ولا تكبر نفسه من الداخل ، ومن الجائز أن يكون (مهزوما) حسب الظاهر من أعدائه ، ولكنه منتصر فى الداخل ٠

الله يحب أن يقودنا دائما (فى موكب نصرته) (٢كو ٢ : ١٤)٠

يريدنا فى كل حياتنا الروحية أن نجاهد ونغلب ٠ ولذلك فان القديسين الذين أكملوا الإيمان ، وجاهدوا على الأرض حسنا ، وذهبوا فى بر إلى مكان راحتهم فى الفردوس ، نسميهم (الكنيسة المنتصرة) أما نحن الذين لا نزال على الأرض فنسمى (الكنيسة المجاهدة) فإذا نلنا الغلبة فى جهادنا ، حينئذ ننضم إلى صفوف (الكنيسة المنتصرة) هذه التى نصرها اسم اله يعقوب ٠٠٠٠

هذا الانتصار أو هذه الغلبة ، عبارة مميزة فى سفر الرؤيا :

ما أكثر الوعود التى منحها الله للكنائس السبع ، للغالبين :

- من يغلب ، فسأعطيه أن يأكل من شجرة الحياة ٠
- من يغلب ، فلا يؤذيه الموت الثانى ٠
- من يغلب ، فسأعطيه أن يأكل من المن المخفى ، أعطيه حصاة بيضاء ، وعلى الحصاة اسم جديد مكتوب ، لا يعرفه أحد غير الذى يأخذ ٠
- من يغلب ، فسأعطيه سلطانا على الأمم ، فيرعاهم بقضيب من حديد ٠٠٠ وأعطيه كوكب الصبح
- من يغلب ، فذلك سيلبس ثيابا بيضاء ، ولن أمحو اسمه من سفر الحياة ، وسأعترف باسمه أمام أبى وأمام ملائكته ٠
- من يغلب ، فسأجعله عمودا فى هيكل إلهى ، ولا يعود يخرج إلى خارج ، وأكتب عليه اسم إلهى ، ومدينة إلهى أورشليم الجديدة ٠٠٠

- من يغلب ، فسأعطيه أن يجلس معى فى عرشى ، كما غلبت أنا أيضا وجلست مع أبى فى عرشه ٠ إنها مكافآت للغالبين بل السماء كلها هى مكان سكنى الغالبين ، الذين انتصروا على الشيطان والعالم والمادة والجسد والذات ٠

هذا ما يقوله الروح للكنائس ٠ ومن له أذنان للسمع فليسمع ٠٠٠٠٠

إن الله يريدك أن تكون منتصرا باستمرار ، غالبا باستمرار ويقول الرسول (لا يغلبك الشر ، بل اغلب الشر بالخير (رو ١٢ : ٢١) ٠

إن الانتصار هو ميزة أولاد الله ٠ وقد شرح لنا سفر الرؤيا كيف انتصر هؤلاء على التنين العظيم الذى هو الحية القديمة ٠ فيقول القديس يوحنا الرائى : (وسمعت صوتا عظميا قائلا فى السماء : الآن صار خلاص إلهنا وملكه وسلطان مسيحه ، لانه قد طرح المشتكى على اخوتنا ٠٠٠وهم غلبوه بدم الخروف وبكلمة شهادتهم ، ولم يحبوا حياتهم حتى الموت ٠٠٠٠(رؤ ١٢ : ١٠ ، ١١)

إذن الغلبة لم تكن بقوتهم هم ، إنما بدم الخروف ٠

حقا كما قال المزمور : (ينصرك اسم اله يعقوب) إنها ليست قوة الله العاملة معه والعاملة فيه ٠وهذا الأمر نراه واضحا فى قصة داود وجليات ، حيث قال له داود (أنت تأتى إلى بسيف ورمح ، وأنا آتى إليك باسم رب الجنود) (اليوم يحبسك الرب فى يدى) (فتعلم كل الأرض أنه يوجد اله)

(لان الحرب للرب) (١صم ١٧ :٤٥ — ٤٧) ما دامت الحرب للرب ، إذن فسوف لا ينصرك السيف والرمح ، إنما ينصرك اسم اله يعقوب ٠وان كان الله ينصرك ، فعش غالبا متغنيا بقوته ونعمته وعمل روحه ٠ وعش قويا لا تضعف ٠

هذه القوة وهذه الغلبة ، ذكرهما القديس يوحنا الرسول ، حينما خاطب الشباب قائلا (كتبت إليكم أيها الأحداث ، لأنكم أقوياء ، وكلمة الله ثابتة فيكم ، وقد غلبتم الشرير) (١يو ٢ : ١٤)

إنها قوة الله التى تعطى المؤمن أن ينتصر فى حروبه ٠

لهذا يقول القديس يوحنا أيضا لأولاده (أنتم من الله أيها الأولاد ، وقد غلبتموهم لان الذى فيكم أعظم من الذى فى العالم) (١يو ٤: ٤)

والذى فيكم هو روح الله العامل معكم ، وهو اسم الله الذى به دعيتم ٠ هو القوة التى من فوق إذ (تنالون قوة متى حل الروح القدس عليكم) (أع ١ : ٨) إذن حينما تصلى عبارة المزمور (ينصرك اسم اله يعقوب) كأنك تصلى ضمنا وتقول : أعطنى يارب هذه القوة التى بها سأنتصر ٠ اعمل أنت فى ومعى ٠ كما غلبت العالم ، اغلبه مرة أخرى فى حياتى ٠ألست أنت الذى قيل عنك (قد غلب الأسد الخارج من سبط يهوذا) لا تترك العالم ينتصر ، ويأخذ منك واحدا من أولادك ، أعنى نفسى ، إنما اغلب أنت العالم ، وانقذنى ، فأبتهج بقول المزمور (ينصرك اسم اله يعقوب) انه مزمور يملا القلب حماسا ورجاء ٠ إذا ما كنت تصليه بعمق ، فانه يرفع معنوياتك ، ولا يجعلك تستلم للخطية أبدا ، ولا يكون لك روح الفشل ٠ وفى كل جهاد لك من أى نوع ،لا يدرك روح الفشل ، بل روح الرجاء ، والثقة بمعونة الله الآتية إليك ٠بل هذه الثقة تبعثها أيضا فى كل نفس تحيط بك ، حتى فى الركب المخلعة والأيدى المسترخية ، حتى فى كل فتيلة مدخنة ، وكل قصبة مرضوضة ٠تقول لكل نفس من هؤلاء وأولئك (ينصرك اسم اله يعقوب)

إنما المهم فى الانتصار ، أن يكون انتصارا حقيقيا ٠٠٠٠٠

إن قايين استطاع أن يضرب هابيل ويقتله ويتخلص منه ومن بره ومن رضى الله عليه ٠ فهل حقا انتصر قايين على هابيل ، أم بالحقيقة كان مهزوما ؟! يقينا إن قايين انهزم أمام خطية الحسد والغيرة وأمام خطية الغضب والحقد ، وأمام خطايا القسوة والعنف والعدوان والقتل ٠ وكان عاجزا عن كسب فضيلة المحبة ، ولم يقو على الخطية الرابضة التى صارت تسود عليه ، وأفقدته بره ، وأفقدته أخاه وأفقدته محبة الله ورضاه ، وصيرته خائفا هاربا قلق النفس ٠٠٠٠٠ ! فهل هذا انتصار ؟! كلا ، بلا شك إذن ينبغى أن نفهم الانتصار بمعناه السليم ولا نفرح إلا بالانتصار الحقيقى

الانتصار الحقيقى ، هو أن تنتصر على الخطأ ٠٠٠٠تنتصر على الشيطان ٠ تنتصر من داخل نفسك

أولا ٠٠٠٠٠

تنتصر على نزواتك وشهواتك ورغباتك ٠تنتصر على العنف الذى يحاربك ويدفعك إلى البطش بغيرك ٠
تنتصر على الأنانية والذات ومحبتك لنفسك ٠ تنتصر على العالم والمادة والجسد ٠٠٠٠
هذا هو الانتصار الذى يريده الرب لك ٠٠٠ وإذا انتصرت من الداخل ، فان العالم كله لا يقوى عليك ،
لان القلب النقى حصن لا ينال ٠ قد يحاربك العالم ، ولكنه لا يقوى عليك ، لان الهزيمة الحقيقية هى
التى من الداخل ٠ فان كان داخلك سليما ، نقيا ، ملتصقا بالله ، حينئذ (لا يقع بك أحد ليؤذيك)
(أع ١٨ : ١٠) ، يحاربونك ولا يقدرون عليك) (أر ١ : ١٩) ، لان الرب يقودك فى موكب نصرته ،
ينصرك اسم اله يعقوب ٠

والنصرة يا أختى تجلب الفرح ، وتريح الضمير ٠٠٠٠٠

وينسى بها الإنسان كل تعبه ٠ ويكون هناك فرح فى السماء بالإنسان الذى انتصر على نفسه ، بخاطئ
واحد يتوب ٠ان الابن الضال ، لما رجع إلى نفسه ، وناقشها ، وانتصر على الباطل الذى عاش فيه فترة
، ورجع إلى أبيه ، قال أبوه (ينبغى أن نفرح ونسر ٠٠٠٠) وأعلن هذا الفرح فى السماء ، ليشترك فيه
السمائيون والارضيون ٠٠٠٠٠٠
وأنت يا أخى حينما تنتصر ، تذكر أن الانتصار لا يرجع إليك أنت ، لا يرجع إلى عزيمتك وقوة إرادتك ،
إنما إلى الله العامل فيهما ، إذن أن الذى ينصرك هو اله يعقوب

ولكن لماذا قال الوحى الإلهى : اله (يعقوب) بالذات ؟

لماذا لم يقل اله يعقوب ، أو اله اسحق ، أو اله نوح ؟ ٠٠٠٠ان كلمة (يعقوب) تشير إلى معنى روحى
عميق ، يشجعنا ٠٠٠٠٠فابونا يعقوب كان إنسانا ضعيفا مسكينا ، والقوة التى ضده كانت شديدة عليه
كان أنسانا وديعا طيب القلب ، تقف ضده القسوة والوحشية التى فى أخيه عيسو ، وقد صمم قائلا
(أقوم وأقتل يعقوب أخى) (تك ٢٧ : ٤٢) وكانت ضده أيضا الخديعة التى فى خاله لابان ، الذى
زوجه لينة بدلا من راحيل ، وغير أجرته عشر مرات ، وطارده حتى وهو خارج من بيته ٠٠٠٠
كان يعقوب ضعفيا ، خائفا ، لما كان مزمعا أن يقابل عيسو ، خاف أن يضربه هو وزوجاته وبنيه ، لذلك
قسمهم فرقا ، كل فرقة تتقدم وتسجد أمام عيسو ، وتترضاه بكلمة لينة ٠ وهو نفسه سجد سبع مرات
قبل أن يقترب إلى أخيه ، قائلا له (لاجد نعمة فى عينى سيدى) (تك ٣٣ : ٨)
وصلى إلى الله قبل هذه المقابلة قائلا فى صلاته (نجنى من يد أخى ، من يدعو عيسو ، لانى خائف منه
أن يأتى ويضربن الام مع البنين ٠وأنت قد قلت إنى أحسن إليك ٠٠٠) (تك ٣٢ : ١١ ، ١٢)

إذن اله يعقوب ، هو اله الضعفاء العاجزين عن حماية أنفسهم ٠

اله الودعاء ، إذا وقفوا أمام الأقوياء المعتزين بقوتهم ٠
اله العصفور ، إذا نصبت فى طريقه فخاخ الصيادين ٠
اله أبينا أنطونيوس الذى تهجم عليه الشياطين ، فيقول لهم انسحاق
(إن أضعف من أن أقاتل أصغركم)
حسن جدا أن القديس داود النبى ، تذكر أبانا يعقوب الهارب من قوة أعنف منه ، ملتمسا مراحم الله
،مطيعا نصيحة القديسة رفقة أمه ، التى قالت له : اهرب إلى أخى لابان ، وأقم عنده ٠٠٠حتى يرتد

سخط أخيك ، حتى يرتد غضب أخيك عنك) (تك ٢٧ : ٤٣ — ٤٥)
هذا هو المثال الذى وقف أمام داود فى مزموره ٠
لم يلتمس رحمة اله شمشون ، الذى كان يستطيع بقوته أن يهزم مدينة ، على الرغم من أن الله أيضا ٠
بل وضع أمامه يعقوب الضعيف الذى لا قوة له ، ولا سلاح له سوى الصلاة ٠

يعقوب الذى على الرغم من ضعفه ، يستطيع أن يصارع مع الله

ولا يتركه حتى ينال منه البركة (تك ٣٢ : ٢٦) وقيل عنه انه جاهد مع الله والناس وغلب (تك ٣٢ : ٢٨)

يعقوب الذى ضعفه ، كان صاحب رؤى ، وصاحب مواعيد ، وصاحب خبرات روحية ، وقد قال (نظرت الله وجها لوجه) (تك ٣٢ : ٣٠) وبهذه الرؤى والمواعيد والخبرات ، كانت قوة الله هى التى تنصر ضعفه ، ومواعيد الله هى التى تعزيه فى كل شدائده ، لذلك حسنا قال الوحى لداود (ينصرك اسم اله يعقوب)

ينصرك اله هذا الإنسان الذى لم يكن يعرف أن يدافع عن نفسه ، ينصرك كما نصره فى كل المواقع ، فنجاه من لابان ومن عيسو ، كما نصره أيضا فى موضوع ابنه يوسف ، فرآه أخيرا وفرح به ٠

ينصرك اله العاجزين والمساكين ، إن وقفت أمامه ضعيفا مثلهم ٠٠٠٠٠٠

لذلك جميل من الكنيسة إنها فى صلاة نصف الليل ، يتضرع الأب الكاهن من أجل (العاجزين والمنطرحين ، والذين ليس لهم أحد يذكرهم)

ينصرك اله ذلك الإنسان المريض ، المطروح إلى جوار البركة ٣٨ سنة ، وليس له إنسان يلقيه فى البركة ، فأتى الرب بنفسه وشفاه وأقامه ٠٠٠٠

ينصرك اله يعقوب الهادئ الطيب ، الذى لا يحمل سيفا للدفاع عن نفسه ، إنما يقف وينتظر خلاص الرب (الرب يقاتل عنكم وأنتم تصمتون) (خر ١٤ : ١٤) ولعله من أجل وداعة يعقوب ، أن الله أحبه ، حتى قبل أن يولد (رو ٩ : ١١ ــ ١٣) أحبه ضمن (الذين سبق فعرفهم) (رو ٨ : ٢٩)

وهكذا (اختار الله ضعفاء العالم ، ليخزى بهم الأقوياء)

واستطاع أن ينتصر هؤلاء الضعفاء ، ليس فقط كما نصر يعقوب ، وانما أيضا كما نصر الرسل الصيادين المساكين ، الذين كانوا خائفين ومختبئين فى العلية ، وأعطاهم قوة لينشروا كلمة الإيمان التى قاومتها السلطة الرومانية ، والمدارس الفلسفية ، ودسائس اليهود ٠

صارع هذا الإله المحب ، كما صارعه أبونا يعقوب ٠تمسك به وخذ منه بركة ونعمة ، كما أخذ أيضا أبونا يعقوب ٠وخذ منه أيضا وعودا إلهية ٠٠٠٠وحينئذ سترى كيف يستجيب لك الرب فى يوم شدتك ، وينصرك اسم اله يعقوب ٠

ينصرك فى الشدة ، أى لا يترك الشدة تنفرد بك ٠

بل هو يكون معك أثناء الشدة ٠ الله يدخل فى الخط ، ولا يتركك وحدك ، يجعل نفسه طرفا فى الموضوع ٠ من يهاجمك كأنه يهاجم الله نفسه ٠ ولذلك قيل (فى كل ضيقهم تضايق ، وملاك حضرته خلصهم) (أ ٦٣ : ٩) الذى يضطهدك كأنه يوجه هذا الاضطهاد إلى الله ٠ولذلك قال الرب لشاول الطرسوسى (شاول شاول ، لماذا تضطهدنى) (أع ٩ : ٤) معتبرا أن ما يوجه إلى أولاده ، هو موجه إليه شخصيا ٠٠٠كما قال لهم (من يقبلكم يقبلنى ، ومن يرذلكم يرذلنى) (لو ١٠ : ١٦) إن كانت آلامك هى شركة فى آلامه ، فانه ينظر إلى آلامك كأنها آلامه هو

هذا الذى جاء ليحمل أوجاعنا ، وليس فقط خطايانا (أش ٥٣ : ٤) لا يترك أبدا كل من هم فى تعب ،

بل يقف إلى جوارهم يسندهم :

بل هو يدعو كل من فى ضيقة ، لكى يأتى إليه فيريحه ٠وقد قال للكل (تعالوا إلى يا جميع المتعبين والثقيلى الأحمال وأنا أريحكم)

تمسك إذن بوعده الصادق وتعال إليه ليريحك ، فهو مريح التعابى ، حتى الذين لم يأتوا إليه ، وانما هو تحنن لما رأى أتعابهم ٠ أليس هو الذى تحنن ، لما رأى الناس (منطرحين ومنزعجين ، كغنم لا راعى لها (مت ٩ : ٣٦)

إن الله لا يتخلى عن الناس فى شدائدهم•••••

فلا يتركك إلى الشدة من الخارج ،و إلى الشعور بالتخلى فى الداخل •

مجرد شعورك أن الله ليس معك فى الشدة ، هو شدة أعمق من كل ما يضايقك • لذلك فان الله يقيم توازنا ، بين الشدة التى فى الخارج ، والسلام الذى يعطيك إياه بمعونته أو بوعوده • هو برحمته يفك شدتك ، ولا ينضم أبدا إلى شدائدك ، ولا يأخذ منك موقفا سلبيا • • • •

وسنضرب لذلك بعض أمثلة من الكتاب :

- المرأة الخاطئة التى ضبطت فى ذات الفعل • لاشك أنها فى الخارج كانت تقاسى شدة رهيبة ، من الإدانة ، والفضيحة والتشهير ، وقسوة الذين ساقوها إليه ، وتهديدهم إياها بحكم الموت وتنفيذ الشريعة حرفيا عليها • • • ولكن الرب لم ينضم إلى هؤلاء القساة ، ولم يحكم بحكمهم •انما أخجل الذين يدينونها ، وأوقعهم فى نفس الدينونة ، وخلصها منهم ، فتركوها • ثم قال للمرأة (وأنا أيضا لا أدينك • أذهبى بسلام) فعل هذا وخلصها ، حتى دون أن تطلب •

إذن عبارة (يستجيب لك الرب فى يوم شدتك) قد تحمل معنى يستجيب لاحتياجك، وليس فقط يستجيب لصلاتك•••••

فالله يعلم أنك محتاج إلى المعونة ، فيقدمها إليك ، سواء طلبت أو لم تطلب ، وهناك شدائد قادمة إليك وأنت لا تعلم ، وبالتالى لا تطلب ، ولكن الله يستجيب ليس للصلاة فقط ، وانما يستجيب للحالة كما يعرفها ويعرف أسلوب علاجها •

*أيضا الخاطئة الباكية التى بللت قدميه بدموعها فى بيت الفريسى • انتقدها الفريسى وأدانها فى قلبه ، واعتبر مجرد لمسها لقدمى المسيح جرأة منها وخطية • أما السيد فدافع عنها ، وشرح للفريسى أن هذه المرأة فيها فضائل تفوق الفريسى • • •

- يذكرنا هذا المثال بقصة المرأة الشونمية ، التى لما مات ابنها أسرعت إلى رجل الله أليشع تستنجد به وقد أمسكت قدميه ، فانتقدها تلميذه جيحزى وأراد أن يطردها ، فمنعه اليشع النبى ، ودافع عن المرأة قائلا (دعها ، لان نفسها مرة) (٢مل ٤ : ٢٧) وتأنى على المرأة حتى سمع شكواها ، وسار معها لاحياء ابنها • فان كان اليشع النبى بهذه الرقة وطيبة القلب فكم بالحرى الله نفسه !

إن نسبة الأوقات التى يكون فيها الله معك هى أوقات الشدة •

الوقت الذى تحتاج فيه إليه ، والذى تقول فيه (ليس لنا معين فى شدائدنا وضيقاتنا سواك) فى هذا الوقت تجد الله إلى جوارك إما أن يقويك وينجيك ، وإما أن يعزيك ويعطيك صبرا لتحتمل ويكون فى صبرك انتصار ، كمقدمة للانتصار الأخير فى الوقت الذى يراه الرب

وينصرك ليس معناها أن يجعل مقاوميك تحت قدميك، بل قد يجعلهم داخل قلبك•••••

ويوجد سلاما بينك وبينهم ، أو يعطيك نعمة فى أعينهم ، أو يصرفهم فى هدوء • • • • على الأقل لا يصيبك منهم أذى حقيقى • • •

والطريقة التى ينصرك بها الله تختلف فى نوعها •••••

قد يجعل أحد الملائكة ، أو روحا من أرواح القديسين تتدخل فى موضوعك ، ويرسل القديس لانقاذك سواء بطريقة مرئية أو غير مرئية قد تحدث معجزة ، ويتدخل الله بطريقة تمجد اسمه • وقد تكون هذه النصرة بطريقة تبدو طبيعية جدا ، ولكن تظهر يد الله فيها واضحة •وقد ينقذك من داخل نفسك ، بتغير مجرى أفكارك ومشاعرك ، وبان يجعل السلام يملا قلبك • • •

المهم أن ينصرك اسم اله يعقوب •وهنا نتأمل قوة اسم الله :

اسم الله يعقوب

إن اسم الله قوته وهيبته وفعله ، لذلك يقول الحكيم :

اسم الرب برج حصين ، يركض إليه الصديق ويتمنع (أم ١٨ : ١٠)

إن ذكرت هذه الآية ، وجعلتها فى ذهنك باستمرار ، لا شك أنها ستدفعك أن تجعل اسم الرب على لسانك فى كل حين ، لكى تأخذ من قوته ، وتجعله معونتك فى كل شدة وضيقة ٠ ولهذا فان المرتل فى المزمور الثانى من صلاة الغروب (مز ١١٧) يقول (كل الأمم أحاطوا بى ٠٠٠٠أحاطوا بى احتياطا واكتنفونى ، وباسم الرب قهرتهم)

حقا إن اسم الرب قوى ، لدرجة أن الشياطين ترتعد منه ٠ ومن خوفها كانت تخرج من الناس ٠ وقد رجع التلاميذ إلى الرب فرحين وقالوا له :

(حتى الشياطين تخضع لنا باسمك) (لو ١٠ : ١٧)

ومن قوة اسم الرب ، حتى على أفواه من لم يخلصوا ، قول بعض من أولئك للرب فى اليوم الأخير (أليس باسم تنبأنا ، وباسمك أخرجنا شياطين ، وباسمك صنعنا قوات كثيرة ؟!) (مت ٧ : ٢٢) هنا تبدو قوة اسم الرب ولهذا نرى المرتل ، يقول فى أول مزامير الساعة السادسة :

(اللهم باسمك خلصنى) (مز ٥٣ : ١)

إن اسم الرب فيه قوة للخلاص ، لانه يطرد الشياطين ٠

وفى قصة الجارية عرافة فيلبى ، التى كان عليها روح عرافة ، كيف طرده منها القديس بولس الرسول يقول الكتاب إن بولس (التفت إلى الروح وقال : أنا آمرك باسم يسوع المسيح أن تخرج منها ٠ فخرج فى تلك الساعة) (أع ١٦ : ١٨)

وباسم الرب أيضا ، كان القديسون يصنعون معجزات ٠

وهذا الأمر نراه بوضوح فى قصة شفاء الرجل الأعرج الذى كان يستعطى عند باب الهيكل الذى يقال له الجميل ٠ولم يكن عند القديس بطرس مال ليعطيه له فقال للأعرج (ليس لى فضة ولا ذهب ٠ولكن الذى لى فإياه أعطيك : باسم يسوع المسيح الناصرى قم وامش ٠٠٠فوثب ووقف وصار يمشى)
(أع ٣ : ٦ ، ٧) وباسم الرب تمت المعجزة ٠وأمثالها كثير

إذن اجعل اسم الرب على فمك باستمرار ، ليعطيك الرب قوة وعزاء إننا نتعب فى حياتنا ، إن بعدنا عن اسم الرب ، وبالتالى بعدنا عن الشعور بوجوده معنا وعمله لاجلنا ، لذلك يقول داود :

محبوب هو اسمك يارب ، فهو طول النهار تلاوتى) (مز١١٩)

كان يتلو اسم الرب ، فيشعر بفرح ، ويشعر أن الرب معه ، وأن الرب يستجيب له فى يوم شدته ، وينصره وكيف ذلك ؟ يقول المزمور :

يرسل لك عونا من قدسه
ومن صهيون يعضدك

يرسل لك معونة ، يرسل لك من ينقذك ، لا يتركك وحدك ٠ ولذلك نحن نذكر هذا العون الإلهى ، فى أول صلاة الشكر ، إذ نقول (فلنشكر صانع الخيرات الرحوم الله ٠٠٠٠٠ لانه أعاننا) انه عون مستمر ، نذكره كل يوم وكل ساعة ٠

الله يرسل لك العون ، لانه يعرف ضعفك ، ويعرف ظروفك ٠

يعرف مشاكلك ، ويعرف احتياجاتك ٠ انه يتابع حروبك مع الشيطان ، وعلاقاتك مع الناس ، ومشاعر نفسك الداخلية ٠ ويدرك تماما الحال الذى أنت فيه ، من كل ناحية ، والتعقيدات التى تصادفك ، وقيام الأعداء الخفين والظاهرين ٠ انه يسمع صلواتك ، ويسمع تنهداتك ، ويرى مرارة نفسك ٠٠٠٠٠

مادام الله يعرف كل ما يحيط بك ، إذن اطمئن ٠٠٠٠٠

لابد أنه سيرسل لك الحل ، ويرسل لك المعونة ، كاله رحوم ، ، وكأب محب لأولاده ، ولان هذا هو عمله كراع صالح يهتم برعيته ٠ولكن البعض قد لا يتكل على الله ، ويلجا إلى ذراعه البشرى للخروج من ضيقاته ، أو يلجا إلى معونة البشر ٠

والمعونة البشرية ، ربما لا تخلو أحيانا من أخطاء ٠٠٠٠٠

فى شدتك ، قد يأتيك عون من أهل العالم ٠يشفقون عليك ويريدون إراحتك من متاعبك أيا كانت الوسائل ربما يحاول بعضهم أن يحل الإشكال بكذبة ، بحيلة ، بدهاء ، بذكاء بشرى يقول هذه المعضلة يمكن حلها بكلمة تملق ، بشهادة مرضية ٠٠٠ وما أكثر الحلول البشرية ٠ ولكن لا تشعر فى كل ذلك أنك خرجت من شدتك بطريقة مقدسة ٠

أما الله فيرسل لك العون من قدسه ، بطريقة مقدسة ٠

طرق الله الإلهية ، كلها طهر وبركة ، بعكس حيل العالم التى تتعب الضمير ٠ وما أكثر المشورات الخاطئة والنصائح الخاطئة ، التى ربما تأتى بنتيجة سريعة ، ولكنها لا تتفق مع المشيئة البشرية ٠وسنذكر بعض الأمثلة :

آخاب الملك أتاه عون من إيزابل ، وكان سببا فى هلاكه ٠

لقد اشتهى آخاب أن يمتلك حقل نابوت اليزرعيلى ٠ولما رفض نابوت أن يفرط فى ميراث آبائه ،وقع آخاب فى شدة داخل نفسه ، من شهوته التى كان يجب أن يتحرر منها ٠ولما رأته زوجته إيزابل فى يوم شدته ، قدمت له العون بدهائها : يتهم نابوت اليزرعيلى بالتجديف ، ويقيم عليه شهود زور ، ويدينه ويقتله ثم يرثه ٠ وفعلا أتت هذه النصيحة بالنتيجة المطلوبة ،وورث آخاب الحقل ٠ ولكن جاءه صوت الله يقول له : فى المكان الذى لحست فيه الكلاب دم نابوت اليزرعيلى ، تلحس دمك أنت أيضا
(١مل ٢١ :١٩) نصيحة إيزابل التى ظنتها عونا لرجلها ، كانت سببا فى هلاكه ، لان مصدرها لم يكن هو الرب ، ولم تكن عونا من قدسه ٠وبنفس الوضع كانت النصيحة التى قدمها بلعام لبالاق ، والمشورة التى كان أخيتوفل مزمعا أن يقدمها لابشالوم لاهلاك داود ٠

فى شدتك ، ما أسهل أن يقدم لك الشيطان عونا ٠

والمزمور يدعو لك ، أن يكون حل اشكالاتك على يد الله وحده ، ومن قدسه ، وبطريقة طاهرة ، حتى لو تأخرت قليلا ٠

فالشيطان ما أسهل عليه — أن رآك فى شدة — أن يتطوع ليقدم لك عونا ، ويقترح لك حلولا ٠مثلما رأى السيد المسيح جائعا بعد صومه الطويل على الجبل ، فتقدم الشيطان يقدم العون (قل أن تصير

الحجارة خبزا) يمكن أن تكسب العالم بالخبز ، فيتبعوك ٠ويمكن أن تنشر تعاليمك بالسلطة ، بتجربة الملك ٠ويمكن أن يكون ذلك بالمعجزات المبهرات ، بأن تلقى نفسك من الجبل وتحملك الملائكة ، ويرى الناس فيتبعونك ٠٠٠وفى كل ذلك لا فداء ، ولا حمل خطايا الناس ٠٠٠٠ورفض السيد المسيح هذا العون ، واعتبره تجربة من الشيطان ، لانه لا يتفق مع مشيئة الآب ، وليس هو من عنده ، ولا من قدسه ٠

عونا من قدسه ، تشعر بأن يد الله فيه ، وربما يأتى بطريقة لم تكن تنتظرها على الإطلاق ٠

بل تشعر أن الله (من صهيون يعضدك) وصهيون هى المدينة الملك العظيم ، مدينة داود ، رمز لملك الله ورمز لملك الله ، ورمز للبركة ، من قوته وبركته وبره ٠بطريقة تشعر أن يد الله قد تدخلت فيه ، وهى التى حلت الإشكال ٠

وسأضرب لكم مثالا عمليا ، قصة حدثت منذ 15 سنة :

أحد الآباء المطارنة لم تكن له دار للمطرانية ، وكان يسكن فى حجرتين ملحقتين بالكنيسة ٠ وطبيعى كان يلزمه جدا ، ويلزم الخدمة ، بناء مطرانية ٠فكافح حتى حصل على مال اشترى به بيتا لبناء مطرانية ٠ ولكن البيت كان يشغله سكان ، وليس من السهل إطلاقا إخراجهم من مسكنهم ٠ وكذلك لم يكن عنده شئ من المال يكفى لكى يهدم البيت ويعيد بناءه حسب الغرض المطلوب ٠وكيف يحصل على قرار الهدم ، والبيت ليس قديما ولا آيلا للسقوط ؟ ومن أين أيضا قرار البناء ؟ ولم يجد نيافة المطران سوى أن يصلى ويترك الأمر لله ، لانه لم يستطع أن يعمل شيئا ٠

وبدأت يد الله تعمل ٠كان البيت يطل على الشارع المواجه لشريط السكة الحديد ، وقد رأت المحافظة أن توسع هذا الشارع وتجمله ، لانه فى مدخل البلد ٠وتوسيع الشارع كان معناه هدم جزء من البيت الذى اشتراه المطران ، وبالتالى إخراج السكان المقيمين فيه ٠وهكذا حلت مشكلة السكان ومشكلة الهدم ٠ وبتوسيع الشارع واستيلاء البلدية على جزء من أرض المطرانية ، حصل نيافة المطران على تعويض مالى يساعده على البناء ٠ولان المحافظة أرادت أن يتم توسيع الشارع وتجميله بسرعة ، قدمت كل ما يلزم للملاك من تراخيص البناء ، وتراخيص شراء مواد البناء ، بل وتقديم سلفيات لهم أيضا ٠وحلت مشكلة المال ٠٠٠٠

وبنيت المطرانية ، وزالت كل العقبات ، وبدا أن يد الله قد تدخلت بطريقة ما كان المطران يفكر فيها ٠ وفى شهور قليلة كان يجلس فى مطرانيته الجديدة ، دون أ يتكلف شيئا ٠حقا : يرسل لك عونا من قدسه ومن صهيون يعضدك ٠

عندما يبدأ الله أن يحل المشكلة ، تحل البركة ٠

وتجد أن (جميع الأشياء تعمل معا للخير ، للذين يحبون الرب) (رو ٨ : ٢٨) بل إن الله قادر أن (يخرج من الجافى حلاوة) وحتى المشاكل يحولها إلى حلول يا ليت هذه الآية (يرسل لك عونا من قدسه ومن صهيون يعضدك) تتخذها مجالا للتأملات الروحية ، من جهة خبرات الإنسان الشخصية ، وما يعرفه من قصص أحبائه وأصدقائه ومعارفه ، وما قرأه من قصص القديسين وفى تاريخ الكنيسة وليتكم ترسلون لى هذه المعلومات ، فى مظروف خاص بموضوع (يرسل لك عونا من قدسه) إننى أعرف الكثير فى هذا المجال ، ولكنى أرى أن الوقت قد طال بنا فى تأمل آيتين فقط من هذا المزمور ولست أدرى متى أو كيف سننتهى ، لذلك أستسمحكم فى أن أعبر بسرعة إلى باقى النقاط ٠٠٠٠

فى أحيان كثيرة ، يجد الإنسان جميع الأبواب مغلقة ما عدا واحد مفتوحا ٠٠٠٠٠

ويبدو أن يد الله قد فتحته ، يد الله (الذى يفتح ولا أحد يغلق) (رؤ ٣ : ٧) وكون الله يفتح هذا الباب ، ليس معنى ذلك أنه يرسل لهذا الغرض ملاكا أو أحد القديسين ٠٠٠٠كلا ، بل أنه قد يستخدم فى هذا أى شخص عادى ٠المهم أن إرادة الله تتم ومعونة الله تأتى ، وتشعر أن يد الله تعمل معك ، وأن الله تعمل معك ، وأن الله يرسل لك عونا من قدسه ، من سمائه ، من عرشه ٠٠٠

أهل العالم لم يتعودوا أن ينسبوا إلى الله المعونات التى تأتى إليهم أو إلى غيرهم ! بل ينسبونها إلى أمور طبيعية ٠أما عبارة يد الله ، فلا يفهمونها ولا يستعملونها ٠ أما أنت الذى تحيا فى الإيمان ، وتوقن أن

الله يدبر حياتك ، فان المعونات التى تأتيك ، تنسبها إلى الله وبخاصة هذه المتعلقة بالباب الواحد المفتوح ٠٠٠٠٠
مشكلة تكون مرتبكا بسببها ، وقد عملت ألف حساب ٠ثم تجد أنها قد حلت بطريقة لم تخطر لك على بال فتشعر بيد الله ، وتشعر أن الله يستجيب لك فى يوم شدتك ٠٠٠يرسل لك عونا من قدسه ، ومن صهيون يعضدك ٠وماذا أيضا ؟

يذكر جميع ذبائحك ويستسمن محرقاتك

أى أن كل الذبائح والمحرقات التى تكون قد قدمتها لله من قبل ، يذكرها لك الله فى يوم شدتك

الله الذى لا ينسى كأس الماء البارد ، ولا ينسى أبدا فلسى الأرملة ، ولا حفنة الدقيق التى قدمتها أرملة صرفة صيدا لايليا ٠الله الذى كل عمل خير نعمله ، محفوظ عنده ، مكتوب فى سفر الحياة ، كتب الله عنه تذكره (مل ٣ : ١٦) ٠ لا تظن أنه ينسى أى تعب تتعبه من أجله ،أومن أجل كنيسته وقديسيه ، أو من أجل أى فقير ومحتاج ٠ انه يقول لك (بى قد فعلته) (مت ٢٥) انه يذكر جميع ذبائحك ٠ويقول لك (أنا عارف أعمالك وتعبك وصبرك وقد تعبت من أجلى ولم تكل) (رؤ ٢ : ٢ ، ٣)

الله ليس بظالم حتى ينسى تعب المحبة (عب ٦ : ١٠)

كل تعب المحبة الذى تتعبه أمام الرب ، هو ذبيحة حب ، ليست منسية أمامه ٠ إن الله لا ينسى دمعة واحدة تكون قد سكبتها أمامه ، بل يحفظها فى زق عنده (مز ١١٩)
لا ينسى خطوة واحدة ، تكون قد خطوتها نحو الكنيسة ، أو فى زيارة افتقاد ، أو لحل إشكال ٠ لا ينسى ابتسامة تكون قد ابتسمتها فى وجه إنسان مكتئب ، أو كلمة عزاء قلتها لتعزية حزين ٠

كل الخير الذى تفعله ، مخزون عنده ، ومحفوظ ومكنوز ٠

يذكره كله لك فى يوم شدتك ٠كل حب وحنان تقدمه للناس ،هو محفوظ أمام الله ، فى يوم شدتك يأتى موعده ليتحرك ، ويعمل لاجلك ٠الله لا يمكن أن ينسى تعبك وحبك وخدمتك وماضيك ومعوناتك للآخرين ألم يقل الكتاب (إن أعمالهم تتبعهم) إذن أعمالك الطيبة ستتبعك ٠

ليس فقط وقت الموت (أعمالهم تتبعهم) ، بل أيضا وقت الشدة ٠كل عمل طيب قد عملته ،

سيشفع فيك فى يوم شدتك

ألم يقل الله (طوبى للرحماء ، لانهم يرحمون) (مت ٥) ٠٠٠٠اذن الرحمة التى تكون قد قدمتها فى الماضى ، ستشفع فيك يوم تحتاج إلى الرحمة ٠وان كنت فى ضيقة الآخرين قد ساهمت فى حل ضيقهم يذكر لك الله هذا فى يوم ضيقتك ، ويرسل لك عونا من قدسه ، ويذكر جميع ذبائحك ٠

مسكين الإنسان الذى لم يقدم خيرا لاحد فى حياته ٠

ومسكين أكثر من يكون قد عامل غيره بالقسوة والعنف ٠هذا يجد أمامه الآية التى تقول
(بالكيل الذى تكليون يكال لكم ويزاد) كذلك الشخص الذى يقف موقفا سلبيا من آلام الآخرين ، كأنه غير مسئول ، أو أن الأمر لا يعنيه ! هذا يقف أمامه قول الوحى الإلهى فى سفر الأمثال (أم ٢١ : ١٣)

(من يسد أذنيه عن صراخ المسكين ، فهو أيضا يصرخ ولا يستجاب له)

إن كان الأمر هكذا ، فلنكثر من عمل الخير والرحمة ، ونوزعها على كل محتاج ، لكى تقف أمام الله تشفع فينا فى يوم الشدة ، عالمين أنه لا يوجد عمل خير يضيع أجره ، لا فى السماء ولا على الأرض ٠ (إذن يا أخوتى الأحباء ، كونوا راسخين غير متزعزعين ، مكثرين فى عمل الرب كل حين عالمين أ تعبكم ليس باطلا فى الرب) (١كو ١٥ : ٥٨)

إياك أن تصدق المثل العامى الذى يقول (القرش الأبيض ينفع فى اليوم الأسود)! كلا ، فلن ينفعك سوى مراحم الله الذى يذكر جميع ذبائحك ٠فأين هى ذبائحك ومحرقاتك ، ليذكرها لك الله فى ذلك اليوم ؟ إن لم تكن قد بدأت فى عمل الخير ، فابدأ من الآن ٠٠٠٠٠

والله سيذكر ذبائحك ، ليس فقط فى وقت شدتك ، إنما سيذكرها أيضا بالنسبة إلى أولادك وأهلك وأحبائك ٠

مثلما فعل مع سليمان ، من أجل داود أبيه ٠فقال : لا أمزق المملكة فى أيامك من أجل داود أبيك (١ مل ١١ : ١٢) وأعطاه أيضا سبطا من أجل داود ٠٠٠ان الخير الذى فعله داود فى حياته ، والرحمة التى رحم بها بيت شاول ، كل ذلك ذكره الله ، ورحم به سليمان بن داود ٠٠

ولذلك نسمع أحيانا من يقول : هذا الولد ، حافظ الرب عليه ، من أجل الخير الذى كان يعمله أبوه ٠٠ من أجل ذبائح الآباء ، كان الله يرحم أبناءهم ٠

إن الله يذكر ذبائح آبائنا القديسين ، ويرحمنا من أجلهم ٠

وهكذا نقول لله فى صلواتنا (لا تنزع عنا رحمتك من أجل إبراهيم حبيبك ، واسحق عبدك ، وإسرائيل قديسيك)(قطع الساعة التاسعة)

ما أكثر قول الله فى الكتاب (من أجل إبراهيم عبدى) ، (من أجل داود عبدى) إن ما فعله إبراهيم وداود استمر تأثيره عبر الأجيال ٠٠٠

لقد عشنا فى العالم بخير ، من أجل إبراهيم واسحق ويعقوب ٠الرب ذكر ذبائحهم ومحرقاتهم ، وحافظ علينا من أجلهم ٠انه لم ينس تعب آبائنا القديسين ، ومازال يحافظ علينا من أجل الآباء ٠كذلك ما تقدمه أنت من ذبائح ومحرقات يستمر تأثيره أجيالا ٠ويذكر الرب جميع ذبائحك ومحرقاتك ، لك ولأولادك وأولادهم ٠٠٠٠٠

ولكن ما الفرق بين الذبائح والمحرقات ؟

الذبيحة ، هى كل ما كان يذبح للرب ٠ والمحرقة أيضا ذبيحة ٠ولكن ما الفرق ؟ الفرق أن بعض الذبائح كان يأكل منها الكاهن ،أو مقدمها ٠والبعض كان يأكل منها أصدقاء مقدمها أيضا (مثل ذبيحة السلامة) فذبيحة الخطية مثلا ، ينال منها مقدمها غفرانا (حسب الرمز) وذبيحة السلامة علامة فرح يعم على الجميع ٠أما المحرقة ، فكانت لارضاء الرب ، رائحة سرور للرب (لا ١) ، لذلك كانت للمذبح وحده ، ولنار الرب وحدها لا يتناول منها أحد ٠تظل تأكل فيها النار حتى تصير رمادا ، إشارة إلى أن عدل الله قد استوفى حقوقه من الخطية ٠

خطية الإنسان كانت لها نتيجتان : إغضاب قلب الله الذى كسرنا وصاياه ، وهلاك الإنسان الذى أخطا ٠والمحرقة كانت ترمز إلى إرضاء الله ، وذبيحة الخطية كانت ترمز إلى تخليص الإنسان من خطاياه ٠ والسيد المسيح قام بالدورين معا على الصليب

وهنا فى عبارة المزمور ، ماذا نفهم ؟

محرقاتك هى كل ما تفعله لارضاء قلب الله وحده ٠ وذبائحك هى كل خير تعمله لاجل الآخرين ولاجل خلاص نفسك

كل ذلك يذكره لك الله فى يوم شدتك ٠يذكر الكل ٠٠

يذكر ما تقدمه من عشور وبكور ونذور وستور ، وكتب القراءة والزيت وأوانى المذبح ٠وما تقدمه من مال أو ذبائم كما فى النذورات وأعياد القديسين ٠ويذكر كل عمل بر تعمله بالآخرين ٠

وأيضا يذكر الذبائم الروحية ٠٠٠٠٠

كما يقول المرتل فى المزمور (فلتستقم صلاتى كالبخور قدامك ٠وليكن رفع يدى ذبيحة مسائية) (مز ١٤٠) ومن الجائز أن تكون ذبائحك ومحرقاتك هى نفسك بالذات ، كما يقول الرسول (أطلب إليكم أيها الاخوة ٠٠٠٠أن تقدموا أجسادكم ذبيحة حية مقدسة ، مرضية عند الله عبادتكم العقلية) (رو ١٢ : ١)

وفى الذبائح الروحية يقول الكتاب (الذبيحة لله روح منسحق) (مز ٥٠)

يذكر الله جميع ذبائحك، روحية أو مادية ، أو بالنية ٠

فكما يذكر صلواتك (من الذبائح الروحية) ، وعشورك ونذورك (من الذبائح المادية) ، يذكر ؟أيضا حتى نيتك المقدسة ورغبتك فى العطاء ٠ ولهذا يصلى الكاهن فى أوشية القرابين من أجل أن يذكر الله (أصحاب القليل ، وأصحاب الكثير ، الخفيات والظاهرات) وماذا أيضا ؟ يقول للرب

(والذين يريدون أن يقدموا لك ، وليس لهم) ٠٠٠٠

أما أنت ، فحينما تصل إلى هذه العبارة من المزمور :

فلتنسحق نفسك، وقل : أين هى يارب ذبائحى ومحرقاتى ؟

أنا لم أقدم لك شيئا حتى الآن ٠٠٠٠أبونا إبراهيم قدم ابنه الوحيد ، والأرملة قدمت من أعوازها ٠وأنا ماذا قدمت ؟ لا شئ ٠٠٠٠

حذار من أن تذكر شيئا ، كما فعل الفريسى ، لئلا يختطفه منك شيطان المجد الباطل ٠بل إن ورد على ذهنك شئ قدمته ، قل للرب : وهذا ليس من عندى ، إنما (من يدك أعطيناك) والكل لله ، منك واليك ٠

هنا ونذكر عبارة جميلة فى المزمور لها عمقها ، وهى :

أى يعتبرها سمينة ، ينظر إليها فوق ما تستحق ٠

مهما كان ما تقدمه ضئيلا فى نظرك ، أو فى نظر الآخرين ، فان الله يستسمنه ، يقبله كأفضل ما يمكن أن يقدم ، كما فعل بالنسبة إلى فلسى الأرملة ، ودموع المرأة الخاطئة التى بللت قدميه ، والعبارة المنسحقة التى قالتها المرأة الكنعانية ٠ فمدح الرب كل هؤلاء أمام الجميع ، واستسمن محرقاتهم ٠

ما أكثر تقدير الرب لاعمال أولاده ، إذ يكبرها ، ويكبرهم بسببها ، هذا الذى يذكر حتى كأس الماء البارد الذى لا تعب فيه وكما يقول المثل العامى (بصلة المحب خروف) هكذا يفعل الله فى معاملته لنا ٠٠٠٠ الله لا ينسى فقط عمل الخير الذى نعمله ، وإنما أيضا يمتدحه ويكبره ويعطيه قيمة ٠ما أعمق محبة الرب وحنوه

تأكد أنه فى اليوم الأخير ، سيكون الله هو أكثر من يدافع عن أعمالك الطيبة ، ويقدرها ويكبرها

إذن ، لا تفتخر باطلا ٠ولا تذكر أعمالك الحسنة قدامه أو قدام الناس ٠بل انسها لكى يذكرها لك الله ٠ إن الله سيذكر لك فى يوم شدتك وفى اليوم الأخير كل ما تنساه من أعمال خير قمت بها

إن الله يستسمن ما قدمته له الكنيسة من أمثلة بشرية :

***أنظروا يونان مثلا :**

اعتبره الله نبيا عظيما ، وجعل سفرا من الكتاب المقدس باسمه ٠٠٠مع أن يونان خالف الرب ، وهرب إلى ترشيش ، وأصابت السفينة أهوال بسببه ٠وحزن حتى الموت لما خلص أهل نينوى بمناداته ، لان كلمته عن انقلاب المدينة بعد أربعين يوما قد سقطت إلى الأرض ولم تنفذ ٠ وقال

(موتى خير من حياتى) وعاتبه الرب قائلا (هل اغتظت بالصواب ؟!) (يون ٤ : ١ — ٤)

ولكن الرب مع ذلك ، امتدح هذا الكارز العظيم إن نينوى (قد تابت بمناداة يونان) واستسمن الرب مناداة يونان ، التى قام بها بعد معصية وهروب ، ولم يذكر له المعصية والهروب ٠ ولما كان فى بطن الحوت ، صلى فاستجاب له

***وأيوب الصديق :**

كم استسمن الرب هذه المحرقة ، وقال عنه مرتين انه (ليس مثله فى الأرض ٠رجل كامل ومستقيم) (أى ١ : ٨ ، ٢ :٣) ومع أن أيوب لعن يومه (أى ٣) وعاتب الرب عتابا شديدا جدا ، لدرجة أنه قال له (فهمنى لماذا تخاصمنى ؟ أحسن عندك أن تظلم ؟!٠٠٠فى علمك أنى لست مذنبا ، ولا منقذ من يدك كف عنى ، فأتبلج قليلا) (أى ١٠ : ٢ ، ٣ ، ٧ ، ٢٠) ٠وقال (يكثر جروحى بلا سبب ٠٠٠وان كنت كاملا يستذنبنى)(أى ٩ : ١٧ ، ٢٠) ومع ذلك فان الله يتخل عن مدحه لأيوب ، لدرجة أنه بعد هذا العتاب كله وما هو أشد منه ، قال لاصحاب أيوب الثلاثة (لم تقولوا فى الصواب كعبدى أيوب ٠والآن فخذوا لانفسكم سبعة ثيران وسبعة كباش ، واذهبوا إلى عبدى أيوب يصلى من أجلكم ، لأنى أرفع وجهه

لئلا أصنع معكم حسب حماقتكم ، لأنكم لم تقولوا فى الصواب كعبدى أيوب) (أى ٤٢ :٧ — ٨)

***يعقوب أبو الآباء :**

على أرغم من أنه خدع أباه اسحق ، وعلى الرغم من أنه رفض أن يعطى طعاما لأخيه وهو جائع إلا إذا باعه بكوريته ، وعلى الرغم من خوفه ٠٠٠الا أن الرب كان يستسمن هذه المحرقة ٠وظهر ليعقوب أكثر من مرة ، وباركه ، ونصره ، ومنحه الوعود ، وجاء من نسله ٠٠٠

إن كان الله هكذا يوقر القديسين ،فيجب أن نوقرهم نحن أيضا ٠

ولا يجوز لنا أن نحتقر محرقات غيرنا ، والله يستسمنها ٠٠٠٠

ليتنا نحترم كل عمل طيب ، يقوم به أى إنسان ، ونمتدحه ونشجعه ، مهما كان هذا العمل يبدو ضئيلا٠فهذه هى طريقة الله ، الذى يستسمن المحرقات ٠٠٠

كان القديس الأنبا بيشوى يطوى الأيام صوما ٠وفى إحدى المرات طوى واحدا وعشرين يوما ٠ ورأى شابا مبتدئا فى الرهبنة قد طوى يوما واحدا فقط ، ومع ذلك لم يحتمل ، وكان يسير ورجلاه ترتعشان ٠ فسأل الله عنه فقال الرب (إن أجره مثلك تماما ٠لانه لو كان قد نال نفس النعمة التى نلتها أنت ، لاستطاع أن يصوم مثلك ٢١ يوما) وهكذا استسمن الرب محرقة هذا الشاب المبتدئ ، واعتبرها تماثل محرقات القديس العظيم الأنبا بيشوى

ما أعجبه من اله طيب ٠٠٠يذكر جميع ذبائحك ويستسمن محرقاتك ٠وماذا أيضا ؟

يعطيك الرب حسب قلبك ، ويتمم كل مشورتك ٠٠٠٠

حسب كل ما فى قلبك وما فى فكرك ، يعطيك الرب ! هذا أعظم ما يطلبه الإنسان ، وأقوى مما يتوقعه ٠ ولكن هل هذا الأمر على الإطلاق ، أم له شروط ؟ أنظر:

يعطيك الرب حسب قلبك ، بشرط أن يكون قلبك مع الله ، نقيا ٠

فمن غير المعقول ، أن يكون قلبك مملوءا من الشهوات الخاطئة والمشاعر الرديئة ، ثم يعطيك الرب حسب قلبك !! ومن غير المعقول أيضا ، أن يتمم الله كل مشورتك ، إن كانت مشورتك خاطئة ولا توافق مشيئة الله ولا حسن تدبيره !!
إن الله يعطيك حسب قلبك ، إن كنت تطلب ملكوت الله وبره أما إن كان قلبك متعلقا بالعالميات والماديات أو بالخطية ، فان البركة التى يقولها هنا هذا المزمور تكون بعيدة عنك ، ولا يعطيك الله حسب قلبك ٠
إذن فليكن قلبك طاهرا ، وحينئذ يعطيك الرب حسب قلبك ولتكن هذه العبارة فى المزمور دعوة لك إلى نقاوة القلب
وفى طلباتك الطاهرة ، تمسك بهذه الآية كوعد من وعود الله ، وحاججه بها ٠ قل له : أعطنى يارب حسب قلبى ، فهكذا وعدت ، مادام قلبى يحبك ، وتمم لى ما فى ذهنى من مشورات مادامت توافق مشيئتك ، وإلا يارب فلتكن مشيئتك ٠

على أية الحالات ، إنها عبارة معزية ، حينما يقول الروح لمن يصلى

وهو فى شدة : يعطيك الرب حسب قلبك ، ويتمم كل مشورتك ٠
هذه العبارة سمعتها حنه أم صموئيل ، وهى بعد عاقر ، حينما كانت تصلى وهى باكية وصائمة ومرة النفس ٠فقال لها عالى الكاهن (اذهبى بسلام ٠ واله إسرائيل يعطيك سؤالك الذى سألته من لدنه) (اصم ١ : ١٧) فخرجت متعزية ، وآمنت بالكلمة ، وتركت حزنها ، وفضت صومها ، وأكلت ٠
إنها كلمة عزاء ، ما أجمل أن تقولها لكل من هو فى شدة ٠ وما أجمل أن يصليها الأب الكاهن على رأس من يأتيه طالبا مراحم الله ٠ثم يقولها له ، لكى يسمعها بفمه ويتعزى ٠٠٠
إنها عبارة معزية ٠ ولكن لكى يكون العزاء حقيقيا ، اسمع النصيحة :

إلى جوار عبارة (يعطيك الرب حسب قلبك) ضع قول الكتاب :

(تحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك) (تث ٦ : ٥)

فان كنت تحب الله من كل قلبك ، وتحب طرقه ، وتحب وصاياه ، حينئذ سيعطيك الله حسب قلبك ، وسيكون ساكنا فى قلبك ٠
أما إن كان قلبك بعيدا عن الرب ، وان كنت تطلب طلبا خاطئا ، أو ليس حسب مشيئة الرب ، فان ملائكة تصلى من أجلك ، لكى ينير الله بصيرتك ، ويفهمك طرقه وكما يقول الحكيم (توجد طريق تبدو للإنسان مستقيمة ، وعاقبتها طرق الموت) (أم ١٤ : ١٢) حقا إن المزمور يطلب من أجلك أن (يتمم الله كل مشورتك) ولكن إلى جواره نضع قول الكتاب (فى قلب الإنسان أفكار كثيرة ٠لكن مشورة الرب هى تثبيت) (أم ١٩ : ٢١)
إن عبارة (يعطيك الرب حسب قلبك) تذكرنا بقول السيد المسيح لتلاميذه القديسين
(إن ثبتم فى ، وثبت كلامى فيكم ، تطلبون ما تريدون فيكون لكم) (يو ١٥ : ٧)
إذن هذا الثبات فى الرب وفى وصاياه ، شرط للاستجابة فالإنسان وهو ثابت فى الرب ، لا يطلب إلا ما يرضى الرب) ٠٠٠انها دعوة إذن أن ننقى قلوبنا قبل الصلاة ، لكيلا نطلب إلا ما يرضى الله ، فيعطينا الرب حسب قلوبنا

إنها وعد من الله ، ويلزمها أيضا إيمان فى قلوبنا ٠

وكما يقول الكتاب (كل شئ مستطاع للمؤمن) (مر ٩ :٢٣) بهذا الإيمان نصلى ، وبه نستفيد من الدعاء الذى فى المزمور ٠انها كلمات معزية ، كان لها مفعولها فى قلب داود المؤمن ، فقال :

نعترف لك يارب بخلاصك

وباسم إلهنا ننمو

نعترف لك يارب ، معناها نشكرك ، أى نعترف بجميلك وحنوك وعملك الطيب معنا ٠
داود سمع وعود الرب ، وآمن بها ، وبدأ يشكره عليها ٠

يشكر الرب على ما سوف يفعله ، كأنه قد فعله ٠٠٠

نعترف لك يارب بخلاصك مادمت قلت أنك ستسل عونا من قدسك ، ومن صهيون تعضدنا ، إذن يحسن بى أن أغنى بهذا الخلاص وأشكرك عليه ، وأقول
(باركى يا نفسى الرب ، ولا تنسى جميع إحساناته) (مز ١٠٣ :٢)

جميل فى داود ، انه فى عمق إيمانه بالاستجابة وتأكده منها ، يحول الصلاة إلى شكر ، كأن كل شئ قد تم ٠٠٠٠

انه يطلب ، وفى إيمان يشعر أن الله قد أعطاه ما قد طلبه ، فيشكره فى نفس صلاة الطلب ٠وكثير من مزامير داود من هذا النوع ٠٠٠٠
فى المزمور السادس مثلا ، يبدا بقوله (يارب لا تبكتنى بغضبك ٠٠٠٠٠ارحمنى يارب فانى ضعيف ٠ عد ونج نفسى ، واحينى من أجل رحمتك) ثم ما يلبث أن يشعر باستجابة صلاته ، فيقول فى نهاية المزمور (ابعدوا عنى يا جميع فاعلى الإثم ٠لان الرب قد سمع صوت بكائى ٠الرب سمع تضرعى ٠الرب لصلاتى قبل ٠٠٠٠٠)
انه من نوع أبينا يعقوب الذى يمسك بالرب ، ولا يتركه حتى يباركه ويعطيه ما يطلب ٠وحينما يطمئن قلبه ، يقول له (نعترف لك يارب بخلاصك) ٠٠٠
نعترف يارب أنك خلصتنا ، وأرحت قلوبنا ، وطيبت خاطرنا ، وأنقذتنا من مشاكلنا ٠وهنا نرى أن داود لم يكتف بالشكر على الخلاص ، إنما اتسع فى آماله فقال :

وباسم إلهنا ننمو

كان يطلب مجرد الخلاص ٠أما وقد شعر بالإيمان أنه قد نال هذا الخلاص ، فقد انتقل إلى ما هو أبعد إلى النمو والازدياد ٠فقال :
وباسم إلهنا ننمو

من أسباب اطمئنان داود ، أن اسم الله على شفتيه باستمرار ٠

فى أول المزمور يعزى نفسه بقوله (ينصرك اسم اله يعقوب) وهنا يقول (باسم إلهنا ننمو) ثم يقول بعد ذلك (هؤلاء بمركبات ، وهؤلاء بخيل ٠ونحن باسم إلهنا ننمو) حقا إن اسم الرب يشعر الإنسان

بأن قوة إلى جواره ، تحميه وتنقذه ، فيطمئن ٠٠٠ويثق أنه ليس فقط من الناحية السلبية يخلص من متاعبه ٠ وإنما من الناحية الإيجابية أيضا سينمو ٠ويكرر عبارة (النمو) مرتين فى نفس المزمور

ليتك فى صلاتك تذكر هذا النمو ، وتحاسب نفسك عليه ٠

ليس المطلوب منك أن تحيا فقط فى حياة الفضيلة ، إنما أن تنمو فيها أيضا ٠ تنمو فى ثمار الروح ٠تنمو فى محبتك لله والناس ٠ وكلما تنمو فى القداسة ، تنمو أيضا فى الاتضاع ٠وتقول (لست أحسب أنى أدركت أو نلت شيئا ٠٠لكنى أسعى لعلى أدرك) (فى ٣ : ١٢)

وان لم يكن لك هذا النمو ، بكت نفسك على هذا ، وجاهد بكل قوتك ، وبكل عمل النعمة فيك أن (تمتد إلى ما هو قدام) حسب قول الرسول (فى ٣ : ١٣)

وان لم تستطع أن تنمو ، فعلى الأقل قف حيث أنت ، واحتفظ بما عندك ، وحاذر أن ترجع إلى الوراء ، وتترك محبتك الأولى ٠٠٠

ان داود الذى قال (باسم الهنا ننمو) كان يعرف تماما أن هذا النمو يحتاج هو أيضا إلى معونة إلهية ،

يكمل الرب كل سؤالك

انه الآن ينتقل من الماضى والحاضر ، ويدخل فى تطلعات المستقبل وآماله بالنسبة إلى المستقبل قد وضعها فى يد الله

الله الذى أعطى ، سيعطى الكل ٠كما أعطاه جزءا من سؤال قلبه ، ووعده بالخلاص ، سيكمل له الباقى ، فينال كل ما سأل الله فيه ٠وهنا يبدو فيض العطية وكمالها ٠

أحيانا يعطينا الله كل ما نطلبه دفعة واحدة ، حسب وفرة غناه وكرمه ومحبته ٠وأحيانا يعطينا جزءا جزءا ، لكى نستمر فى الالتصاق به ، ونستمر فى الطلبة ٠وكلما ينال القلب شيئا من الله ، نقول له (يكمل الرب كل سؤالك)

قد تطلب من الله التوبة ، ويعطيك إياها ٠ولكن الملائكة تصلى من أجلك (يكمل الرب كل سؤالك) فليست التوبة كل شئ ٠٠٠٠ هناك النقاوة والقداسة ٠وفى القداسة تسمع أيضا نفس الطلبة

(يكمل الرب ٠٠) لان الطريق ما يزال طويلا أمامك ، فأنت مطالب بالكمال (كونوا كاملين ، كما أن أباكم الذى فى السموات هو كامل) والكمال ليس له حدود ٠لذلك تستمر فى السؤال ، ويكمل الرب كل سؤالك ٠

وداود لم يطلب الخلاص فقط ، وإنما طلب النمو أيضا ، النمو الموصل إلى الكمال ٠وقال لقلبه عن هذه الطلبة ، أو قال له قلبه (يكمل الرب كل سؤالك)

وفى غمرة الفرح بوعود الرب ، قال :

الآن علمت أن الرب قد خلص مسيحه

واستجاب له من سماء قدسه

(الآن علمت) : الآن ، أثناء الصلاة ، وهو مازال واقفا يطلب ....

عرف وهو واقف يصلى ، أن الرب قد خلصه ، خلص مسيحه وأنه استجاب له ٠لذلك اعترف لله بخلاصه ٠

ولعلنا نسأل : كيف علم داود بهذه الاستجابة ؟ لعله أحسها فى قلبه ٠لعله عرفها بإيمانه ٠أو أن الله الذى استجاب ، أشعره بهذه الاستجابة ٠أوحى له بها ، أفهمه إياها ٠٠٠٠أو أن داود كانت له (الحواس المدربة) التى يرى بها ما لا يرى ، أو الإيمان الذى هو (الإيقان بأمور لا ترى) (عب ١١: ١)

وهذا يشعرنا أن الصلاة ليست مجرد كلام ، بل سماع أيضا ٠

أنت تكلم الله فى صلاتك ٠ثم بقلبك ، وليس بأذنيك ، تسمع صوته مجيبا ٠ وقد كان قديسنا داود متدربا على السماع ٠لذلك يقول فى أحد مزاميره (إنى أسمع ما يتكلم به الرب الإله ،لانه يتكلم بالسلام لشعبه) (مز ٨٤)

ولعل هذا السماع يحتاج إلى طول أناة فى الصلاة ٠٠٠وللاسف فان البعض قد يكلم الرب فى صلاته ، ثم ينصرف بسرعة قبل أن يسمع ما يتكلم به الرب الإله ٠٠٠٠وقد يتكلم الرب ٠ولكن ليس كل أحد له أذن للسمع ، ليسمع ٠٠٠

الآن علمت أن الرب قد خلص مسيحه

وكلمة مسيح ، لها ثلاث معان :

١- مسيح الرب ، أى الذى مسح لخدمة الرب ، كبعض الملوك مثلا ٠وداود كان مسيحا للرب ، مسحه صموئيل النبى بالدهن المقدس (١صم ١٦)

٢- المسيح ، وهو السيد المسيح ٠ والألف واللام يميزانه عن باقى المسحاء ٠وقد قال عنه الوحى فى سفر أشعياء (روح السيد الرب على ، لانه مسحنى لابشر المساكين ، لاعصب منكسرى القلوب) (أش ٦١ : ١) وقد مسح السيد المسيح ملكا ونبيا وكاهنا ٠وقيل أنه مسح بزيت الابتهاج أكثر من رفقائه (عب ١ : ٩)

٣- كل إنسان مسيحى ، قد مسح بزيت الميرون ، وصار مقدسا للرب ، ومسكنا لروحه القدوس ٠فهو من الناحية الروحية — وليس من الناحية اللفظية — ممسوحا للرب ٠ ويمكن أن تأخذ عبارة المزمور على نفسك (الرب خلص مسيحه) أى الذى مسحه بالميرون بعد خروجه من المعمودية ، فصار له ٠

الآن علمت أن الرب خلص مسيحه ، أى كتب له صك الخلاص ٠

واستجاب له من سماء قدسه ٠

فهذا الذى يستجيب ، هو (الساكن فى الأعالى ، والناظر إلى المتواضعات) ينظر إلى عمل يديه ، ويقيم المسكين من التراب ، والبائس من المزبلة) انه يخلص باستمرار ، لانه يريد أن الجميع يخلصون ٠٠وقد أدرك المرتل هذه الحقيقة فقال (من أجل شقاء المساكين وتنهد البائسين ،

الآن أقوم — يقول الرب — أصنع الخلاص علانية) (مز ١١)
هو فى سمائه ، ولكنه ليس بعيدا عنا ، بل (قريب هو الرب من منسحقى القلب) يستجيب لهم من سماء قدسه ، هذه السماء التى يتطلعون إليها كلما يقولون (أبانا الذى فى السموات) وكيف يستجيب لهم ؟ يقول المرتل :

بجبروت خلاص يمينه

انه الإله القوى الجبار ، الغالب فى الحروب ، يخلص بجبروته ٠لذلك يقول له المصلى ، فى أحد مزامير الساعة الثالثة أيضا (تقلد سيفك على فخذك أيها الجبار ٠٠٠٠استله وانجح واملك) (مز ٤٥)
ولهذا نتغنى دائما بقوة الله القادر على كل شئ ٠ وفى الثلاثة تقديسات نقول
(قدوس الله ، قدوس القوى ٠٠٠) إننا نعتمد على قوة الله هذه ، ونغلب بها ٠ ونقول
(غير المستطاع عند الناس ، مستطاع عند الله)

ولكن جبروت الله ، هو للخلاص ٠٠٠٠بالنسبة إلى أولاده٠٠٠٠٠

انه ليس كأهل العالم الذين يستخدمون الجبروت للإخافة أو للإهلاك ، بل جبروته للخلاص ٠بهذا الجبروت شق البحر الأحمر ، وخلص من العبودية شعبا مسكينا ٠ وبهذا الجبروت سد أفواه الأسود فى الجب ، وخلص دانيال ٠ بهذا الجبروت انتهر البحر فهدأت أمواجه و وخلص سفينة تلاميذه من العاصفة ٠٠٠ويعوزنى الوقت إن أوردنا أمثلة جبروت الرب فى خلاصه ، حينما كان يخلص بذراع حصينة ٠
هذا الخلاص بالنسبة إلى أولاد الله ، قد يكون ضربة لمقاوميهم كما ضرب الرب عماليق ، وجيش سنحارب، ليخلص ٠٠٠اما داود فيتحدث هنا عن جبروت الله بالنسبة إليه : انه جبروت خلاص ٠٠٠

وينسب الخلاص إلى يمين الرب ، إلى يده القوية ٠

لذلك فهو يعترف بإنقاذ الرب له فى (مز ١١٧) ويقول (يمين الرب صنعت قوة ، يمين الرب رفعتنى ٠ يمين الرب صنعت قوة ، فلن أموت بعد بل أحيا ، وأحدث بأعمال الرب) يد الله تدخل فى الموضوع ، بقوة ، فتصنع خلاصا ، بجبروت ، هو جبروت خلاص يمينه ٠
داود يرى قوة العدو الهائلة أمامه ، ويرى أيضا يمين الرب فيقول :

هؤلاء بمركبات وهؤلاء بخيل

(هؤلاء بمركبات ، وهؤلاء بخيل ، ونحن باسم الرب إلهنا ننمو)
ماذا تكون قوة المركبات والخيل ، أمام اسم الرب ؟! لا شئ يذكرنا هذا يقول داود لجليات الجبار

(أنت تأتى إلى بسيف ورمح وبترس ٠ وأنا آتى إليك باسم رب الجنود) (١صم ١٧ : ٤٥) نعم ، ما قيمة كل هذه الأسلحة ، السيف والرمح والترس أمام اسم رب الجنود ، وجبروت خلاص يمينه ؟!
لقد خاف حيجزى تلميذ أليشع النبى ، لما رأى (خيلا ومركبات وجيشا ثقيلا) يحيط بالمدينة ٠ولكن النبى العظيم طمأن تلميذه بقوله (لا تخف ، لان الذين معنا أكثر من الذين معهم وصلى أليشع ففتح

الرب عينى الغلام (فأبصر وإذا الجبل مملوء خيلا ومركبات نار حول أليشع) ٢ مل ٦ : ١٤ — ١٧)
إنها القوات المقدسة التى أرسلها الرب للحماية ، إذ أرسل له عونا من قدسه ٠
داود رجل الخبرات ، لم يخف من خيل ومركبات العدو ٠

قد ترمز الخيل والمركبات ، إلى الشيطان وكل قواته ٠

لان أعداءنا الشياطين أقوياء ٠ والشيطان مثل أسد يزأر ، ويجول ملتمسا من يبتلعه هو ٠ انه عنيف وقوى ٠وفى قصة أيوب الصديق ، أنزل فحرقت الغنم والغلمان ، وريحا شديدة صدمت زاويا البيت فسقط ٠(أى ١) انه ملاك فقد طهارته ولكنه لم يفقد قوته ٠ وفى الأيام الأخيرة سيعين (المقاوم والمرتفع على كل ما يدعى إلها) (بعمل الشيطان ، بكل قوة وبآيات وعجائب كاذبة) (٢تس ٢ : ٩)
ولكننا ننظر إلى كل قوة الشياطين ونقول (هؤلاء بمركبات وهؤلاء بخيل ، ونحن باسم الرب إلهنا ننمو)

البعض يخافون المركبات والخيل ، لان اسم الرب ليس معهم ٠

يقفون وحدهم فى القتال ، ولا يأخذون اسم الرب معهم ٠ ولكن الكتاب يعلمنا أن يشوع كان يحارب ، وموسى كان يرفع يديه إلى الله يصلى ٠ وقد كسب يشوع الحرب بقوة هاتين اليدين المرفوعتين ، إذ بهما دخل الله إلى ميدان الحرب (والحرب للرب) (١صم ١٧ : ٤٧)

لا يجوز أن ننظر إلى قوة العدو ، وننسى قوة الله ٠

لا تنظر فقط إلى جليات ، دون أن تذكر اسم رب الجنود ٠ ولا تنظر إلى البحر الأحمر ، وتنسى عصا موسى ٠ولا تفكر فقط فى البرية القفرة ، دون أن تتأمل السحابة التى تظللك نهارا ، وعمود النار الذى يرشدك ليلا ٠لا يرعبك الجب المملوء بالأسود الجائعة ، إنما تأمل ملاك الله وهو يسد أفواه الأسود ٠ إن المزمور حينما يقول (عجيبة هى أهوال البحر) يقول بعدها مباشرة (الساكن فى الأعالى هو أقدر) (مز ٩٢)

إن اليشع النبى مازال يصلى صلاته المشهورة : افتح يارب عينى لغلام ليرى أن الذى معنا — أى

الملائكة — أكثر ٠٠٠٠وموسى النبى مازال واقفا بعصاه ، يقول للخائفين (لا تخافوا ٠قفوا وانظروا خلاص الرب ٠٠٠الرب يقاتل عنكم ، وأنتم تصمتون) (خر ١٤ : ١٤)

الذين لا يملكون خيلا ولا مركبات ، يملكون اسم الرب

الرب الذى (اختار ضعفاء العالم ليخزى بهم الأقوياء) (١كو ١ : ٢٧) اختار حصاة داود الملساء ليخزى بها سيف ورمح جليات ٠ اختار الصيادين الجهلاء ، ليخزى بهم كل حكمة وفلسفة الأمم ٠٠٠
تذكر أن قوتك ليست فى الخيل والمركبات ، إنما فى الله نفسه لذلك قل باستمرار مع المرتل :

قوتى وتسبحتى هو الرب ، وقد صار لى خلاصا ٠

ماذا كانت قوة القديس مارمرقس ، حينما دخل ليكرز فى أرض مصر ؟!
ما أكثر الخيل والمركبات التى وقفت ضده : كانت أمامه آلهة الفرعونية برئاسة رع ، وآلهة اليونان التى دخلت أيام الاسكندر والبطالمة وكبيرهم الإله زيوس ، وآلهة الرومان التى دخلت أيام أكتافيوس قيصر ، وكبيرهم جوبتر ٠٠٠وكانت هناك أيضا الديانة اليهودية المنتشرة فى حيين من أحياء الإسكندرية ٠
ووقفت أمام مارمرقس أيضا الفلسفة الوثنية ، قوة الفلاسفة واقناعهم ، ومدرسة الإسكندرية الوثنية ، ومكتبة الإسكندرية التى كانت تضم مئات الألوف من الكتب ٠٠٠ وكانت هناك أيضا السلطة الرومانية

بكل قوتها وعنفها وحمايتها للوثنية ٠٠٠٠حقا هؤلاء بمركبات ، وهؤلاء بخيل ٠٠٠ومع ذلك أدى مارمرقس رسالته ، ونشر الكلمة ووقف يقول (ونحن باسم الرب إلهنا ننمو)
مثال آخر هو ارميا النبى ، الذى أرسله الله على الرغم من صغر سنه ، ليشهد بكلمة الحق (لملوك يهوذا ، ولرؤسائها ، ولكهنتها ، ولشعب الأرض) (أر ٨ : ١٨) فيحاربونه ويقف أمامهم ٠ولكن هؤلاء يارب بمركبات ، وهؤلاء بخيل ، وأنا لا أعرف أن أتكلم لأنى ولد (أر ١ : ٦)
فقال له الرب : لا تقل إنى ولد ٠٠٠٠ لا تخف من وجوههم ٠٠٠هأنذا قد جعلتك اليوم مدينة حصينة وعمود جديد وأسوار نحاس على كل الأرض) (أر١) وهكذا شهد أرميا للرب وأمامه (نحن باسم الرب ننمو) ٠٠

هكذا أنت أيضا لا تخف من كل قوة العدو ٠ فالرب يسندك ٠

إن الشياطين إن رأتك مرتعبا ، تهجم عليك ، وتعرف أنك قد وقعت (فريسة لأسنانهم) ٠أما أن رأتك قوى القلب ، فإنها تخاف الإيمان الذى فيك وقوة الله التى معك ٠
وبهذه القوة ، وبهذا الإيمان ، تنتصر وتقول :

حقا (يستجيب لك الرب فى يوم شدتك ، ينصرك اسم اله يعقوب)
العجيب أن داود يقول هذا الكلام ، وهو واقف بعد يصلى ويطلب ٠ ولكنه الإيمان العميق بالاستجابة ٠يراها أمامه ، موقنا من عمل الله ٠فلا يتكلم عما يحدث بأسلوب المستقبل ، إنما بأسلوب الماضى ، كأنه قد حدث فعلا !

وعبارة (قمنا واستقمنا) معناها أننا كنا واقعين قبلا ٠٠٠

أى أن الوضع قد أنعكس ٠نحن الذين كنا ساقطين ، قمنا ٠وأما الأعداء الذين انتصروا أولا فقد عثروا وسقطوا ٠٠٠٠٠
هذا هو أسلوب الحياة الذى يحياه أولاد الله ٠ تقابلهم أولا الحروب والضيقات والعثرات ويذوقون الألم والضيق والشدة ٠ وقد يسقطون أحيانا ، لان (الصديق يسقط سبع مرات ويقوم) وكما قال داود النبى (مرارا كثيرة حاربونى منذ صباى ٠٠٠٠ مرارا كثيرة قاتلونى منذ شبابى ٠٠٠على ظهرى جلدنى الخطاة ، وأطالوا أثمهم) ولكنه يعلق على ذلك بقوله (ولكنهم لم يقدروا على) (مز ١٢٨)

المهم إذن فى النهاية ، نهاية حرب المؤمن مع عدو الخير

وفى ذلك يقول الكتاب (أنظروا إلى نهاية سيرتهم وتمثلوا بإيمانهم) (عب ١٣ : ٧)
والمشكلة أيضا لا تنظر إلى أوائلها ، إنما إلى أوخراها
لا تنظر إلى عار الجلجثة فتيأس ٠ إنما أنظر إلى النهاية ، إلى أمجاد القيامة ، وأمجاد الصعود ، وأمجاد الجلوس عن يمين الآب ٠وأمجاد المجئ الثانى على السحاب بقوة ومجد عظيم ٠
وكلما تقابلك مشكلة ، قل (ربنا موجود) وقل (مسيرها تنتهى)
إن المشكلة لا تستمر إلى الأبد ٠لها مدى زمنى تنتهى فيه ٠٠٠ آلام أيوب الصديق ، على الرغم من عنفها ، جاء الوقت الذى انتهت فيه (ورد الرب سبى أيوب) (أى ٤٢)وقال (ونحن قمنا واستقمنا)

أما أعداؤك الذين عثروا وسقطوا ، فهم الشياطين

يحسدون كل نعم الله إليك ، ويأتونك بمركبات وخيل ليسقطوك
ولكن الكتاب يقول (أبصرت الشيطان ساقطا مثل البرق من السماء) (يو ١٠ : ١٨)

ويمكن أن نأخذ عبارة (عثروا وسقطوا) عن المشاكل والشدائد
كل المشاكل المحيطة بك ، قد سقطت وانتهت ٠ الرب قد حلها ٠وأنت قمت واستقمت ٠قمت من تحت هذا النير الثقيل ، الذى أحنى ظهرك ، ولكنك استقمت أخيرا ، حينما استجبت لحبيبك القائل (تعالوا الى يا جميع المتعبين والثقيلى الأحمال وأنا أريحكم)
كل هذا رآه المرتل بالإيمان وهو يصلى ٠ثم التفت الى الواقع

وقال :

يارب خلص ملكك ، واستجب لنا يوم ندعوك

نحن نرى خلاصك ، ونؤمن به ، ونشكرك عليه ٠٠٠ولكن هذا لا يمنع أن نصلى من أجل أتمامه عمليا ، حتى ننتقل من الإيمان إلى العيان ٠
ولهذا نذكرك يارب بما سبق أ قلناه (خلص ملكك ٠ واستجب لنا يوم ندعوك) ويكون كل من يدعو باسم الرب يخلص) هذه بعض التأملات فى مزمور (يستجيب لك الرب)
وموضوعها طويل ، نكمله فى تأملات مزامير أخرى بمشيئة الرب ٠

يشمل تأملات فى ثلاثة مزامير قصيرة ، من صلاة الغروب هى :

+إليك رفعت عينى يا ساكن السماء ٠٠٠٠ (مزمور١٢٣)

+إليك يارب صرخت فى حزنى فاستجبت لى (مزمور ١٣٠)

+رفعت عينى إلى الجبال (مزمور ١٣١)